لحافظ افندی الامام
تابع مسجد

حدیث اربعین نووی

حسکی
د

كتاب الاربعين حديث

للشيخ الامام العلام ابي

زكريا يحيى النواوي

تغمده الله تعالى

برحمته

وكرمه

امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات

وبعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها

والارضين مدبر الخلايق اجمعين باعث

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار بسم الله الرحمن الرحيم

الرسل صلواته وسلامه عليهم الى المتكلفين

لهدايتهم وبيان شرايع الدين بالدلايل

القطعية وواضحات البراهين أحمده على

جميع نعمه وأسئله المزيد من فضله وكرمه

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار

الكريم الغفار وأشهد ان محمدا عبده

وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ افضل المخلوقين
المكرمْ بالقرآنِ العزيزِ والمعجزِ المنيرةِ
عَلَى تفاوتِ السنين المخصوص بجوامع الكلم
وَسماحةِ الدين صلوات اللهِ وسلامه عليه
وعليهم وآلِ كلٍّ وسائر الصالحين أمّا بعد
فقد روينا عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه
وعبدِ الله ابنِ مسعودٍ ومعاذِ بنِ جبلٍ
وأبي الدرداء وابن عمر وابن عباس وانس
ابن مالكٍ وابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد

الخدري رضي الله عنه من طرق كثيرات بمجموعات

مشوعات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها

بعثه الله تعالى يوم القيامة شافعا

وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له

ادخل من أي ابواب الجنة شئت وفي رواية

ابن عمر كتب في زمرة العلما وحشر في زمرة

الشهدا والفقها وفي رواية بعثه الله فقيها

عالما وفي رواية ابي الدردا كنت له يوم

القيامة شافعا واتفق الحفاظ على انه
حديث ضعيف وان كثرت طرقه وقد
صنف العلما رضى الله عنهم فى هذا الباب
ما لا يحصى من المصنفات فاول من علمته
صنف فيه عبد الله ابن المبارك ثم محمد
ابن اسلم الطوسى العالم الربانى ثم الحسن
ابن سفيان النسوى وابو بكر الاجرى
وابو بكر محمد ابن ابراهيم الاصبهانى
والدارقطنى والحاكم وعبد الرحمن السلمى

وَابُواسَعيد المالينى وَابُواعثمان الصّابُونى

محمد ابن عبدالله الانصارى. وابوابكر البيهقى

وخلايق

وخلايق لايحصون من المتقدمين والمتاخرين

وَقداستخرت الله تعالى فى جمع اربعين

حَديثا اقتدا بهاؤلا الايمة الاعلام وحفاظ

الاسلام وَقداتفق العلما على جواز العمل بالحديث

الضعيف في فضايل الاعمال ومع هذا فليس

اعتمادى على هذا الحديث بل على قوله صَلى الله

عليه وسلم فى الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد

متكلم الغايب وقوله صلى الله عليه وسلم نظر
الله امرأً اسمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
ثم من العلما من جمع اربعين في اصول الدين
وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم
في الزهد وبعضهم في الاداب وبعضهم في الخطب
وكلها مقاصد صالحه رضي الله عن قاصدها وقد
رايت جمع اربعين حديثا اهم من هذا كله وهي اربعون
حديثا مشتملة على جميع ذلك وكل حديث بينه
قاعده عظيمه من قواعد الدين قد وصفه العلما

بانه مدار الاسلام كله او هو نصف الايمان
او ثلثه او نحو ذلك ثم التزم في هذه الاربعين
ان تكون صحيحة وبعضها في صحيحي البخاري
ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد ليسهل
حفظها ويعم الانتفاع بها ان شا الله تعالى
ثم اتبعها بابا في ضبط خفي الفاظها وينبغي
لكل راغب في الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث
لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من
التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن

تدبره وعلى الله اعتمادي واليه تفويضي

واستنادي وله الحمد والنعمة وبه التوفيق

والعصمة **الحديث الأول** عن امير المومنين

ابي حفص عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى

الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها

او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه

إماما المحدثين ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل

ابن ابراهيم ابن المغيرة ابن بردزبة الجعفي

البخاري وابو الحسين مسلم ابن الحجاج ابن مسلم

القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في صحيحيهما

الذين هما أصح الكتب المصنفة **الحديث الثاني**

هذا طرف

عن عمر رضي الله عنه ايضا قال بينما نحن عند

ساعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع

ملك في صورة رجل وكان جبريل كان يأتي في صورة

علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر

لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى
ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني
عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت
فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان
قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال

فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا

قَالَ أن تلد الأمة ربتها وأن ترا الحفاة العراة العالة

رِعَاءَ النساء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت

مَلِيًّا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله

اعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

الحديث الثالث عن عبد الرحمن عبد الله ابن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس

قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل

شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ وَإِقَامِ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ الحديث الرَّابِعُ عَنْ أَبِي

عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللّٰهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي

بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ

ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ

الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ

وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ اَوْ سَعِيدٌ هدا الذي لا اله غَيْرُهُ إِنَّ
أَحَدَكُمْ ليعمل بعمل اهل الجنة حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا
الا ذراع فيسبق عليه الكِتَابُ فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حَتَّى مَا يكون
بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فيسبق عليه الكِتَابُ فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم

الحديث الخامس عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ام عبد الله عائشة
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا

لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ

الْحَدِيثُ السَّادِسُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَقُولُ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا

مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى

الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي

الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ

أَنْ يَقَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ

تعالى محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت

صلح الجسد كله

صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله

ألا وهي القلب رواه البخاري ومسلم الحديث السابع

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة

قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين

أبي عبد

وعامتهم رواه مسلم الحديث الثامن عن ابن عمر

رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله

إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة

ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم

وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى

رواه البخاري ومسلم **الحديث التاسع**

عن أبي هريرة عبد الرحمن ابن صخر رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا

منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم

كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ انس ابن مَالِكٍ خادم رَسُولِ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

يحب لاخيه ما يحب لِنَفْسِهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَمُسْلِم الحَدِيثُ الرَّابِع عَشَرَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ

الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ

المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ الحَدِيثُ الخَامِسَ عَشَرَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ

صَلَّى

صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ رَوَاهُ الْبُخَارِي

وَمُسْلِمٌ

الحديث

السَّادِسُ عَشَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَوْصِنِي قَالَ لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ لَا تَغْضَبْ

رَوَاهُ الْبُخَارِي

الحديث

السَّابِعَ عَشَرَ عَنْ أَبِي

نعلا شداد ابن ادس رضى الله عنه عن رسول

مع الياء وكسر على الأفصح وم عن الأفصح

الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان
على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم
فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح
ذبيحته رواه مسلم الثامن عشر عن ابى ذر
جندب ابن جاده وابى عبد الرحمن معاذ ابن جبل
رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه
الترمذي وقال حديث حسن وفى بعض النسخ

حسن صحيح التاسع عشر عن ابي العباس عبد

الله رضى الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله

عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات

احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا

سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن

بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك

بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك وان

اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي

قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية

غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى

الله فى الرخا يعرفك فى الشدة واعلم ان ما اخطأك

لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم

ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع

العسر يسرا العشرون عن ابى مسعود

عقبه ابن عمرو الانصارى البدرى رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك

الناس من كلام النبوه الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت

رواه البخاري الحادي والعشرين عن ابي هريره

عمرو سفيان ابن عبد الله رضي الله عنه قال

قلت رسول الله قل لي والسلام قولا لا اسئل

عنه احدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم

رواه مسلم الثاني والعشرين عن ابي عبد الله

جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما

ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان

واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك

ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنا حرمت
الحرام اجتنبته ومعنا احللت الحلال فعلته
معتقدا احله والله اعلم الثالث والعشرين
عن ابي مالك الحرث ابن عاصم الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطهور شطر الايمان والحمد لله تملؤ الميزان
وسبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السموات
والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر
ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس نغدو

فبايع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم

الرابع والعشرين عن ابي ذر رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه

عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي

وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي

كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم

يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني

اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني

اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر

الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم
لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي
شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي
شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا في صعيد واحد سالوني فاعطيت كل السايل
مسلته ما نقص مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا

دخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم

ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد

غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم الخامس والعشرون

عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم

رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما

نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول

اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان

بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وكل

تحميده صدقه وكل تهليله صدقه وامر بالمعروف
صدقه ونهى عن منكر صدقه وفى بضع احدكم
صدقه قالوا يا رسول الله اياتى احدنا شهوته
ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها فى الحرام
اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها فى الحلال
كان له اجر رواه مسلم السادس والعشرين عن ابى
هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل سلامى عليه من الناس عليه صدقه وكل يوم
تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقه

وتعين الرجل في دابته فيحمله عليها او يرفع له

عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل

خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى

عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم

الحديث السابع والعشرون عن النواس ابن سمعان

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت

ان يطلع الناس عليه رواه مسلم وعن وابصة ابن

معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال عن البر قلت نعم

فقال استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس واطمان

اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر

وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في مسندي

الامامين الثامن والعشرين عن ابي نجيح العرباض

ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب

وذرفت منها العيون فقلت يا رسول الله وانها

موعظة وان امر عليكم عبد وانه من يعش

نكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ
٥ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه
ابو داود والترمذي حديث حسن التاسع والعشرون
عن معاذ رضي الله عنه قلت رسول الله اخبرني
بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم
وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله تعالى
ں لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضا
وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة

والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الما النار وصلاة الرجل

فى جوف الليل ثم تلا تتجافا جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ

يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وسنامه

راس الامر الاسلام وعموده الصلاه وذروة سنامه

الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول

الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا قلت يا نبى

الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك

وهل تكب الناس فى النار على وجوههم او على مناخرهم الا

حصايد السنتهم رواه الترمذى الثلاثون

عن

عن ابي ثعلبه الخشني جرثوم ابن ناشر رضي الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى

فرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها

وحرم اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة لكم غير

نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدار

قطني وغيره الحادية والثلاثون عن ابي العباس سهل

ابن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جا رجل الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته

احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله

وازهد بما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رواه

ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة الثاني والثلاثون عن

ابي سعيد سعد ابن مالك ابن سنان الخدري رضي الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار

حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما

مسندا ورواه ملك في الموطا عن عمرو ابن يحيى عن ابيه

عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد

وله طرق يقوى بعضها ببعض الثالث والثلاثون عن ابن عباس

رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو

يعطى الناس بدعواهم لادعا رجال اموال قوم ودما

ماوهم لاكن البينة على المدعى واليمين على من انكر حديث

حسن رواه البيهقى وغيره هكذا وبعضه فى الصحيحين

الرابع والثلاثون عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من را منكم منكرا

فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم

يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم

الخامس والثلاثون عن ابى هريرة رضى الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا

ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض

وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله

ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات

وبحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم

حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم السادس والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من نفس

عن مكروب كربة في الدنيا نفس الله عليه كربة من كرب

الاخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة

والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ومن سلك

طريقا يلتمس فيه علما سهل الله عليه طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدا
رسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملائكة وذكرهم الله في من عنده ومن ابطا به عمله لم يسرع به
نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ السابع والثلاثون عن ابي عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه
تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات
ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات

الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيره وان هم بسيئة فلم

يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها.

كتبها الله عنده واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقني الله واياك الى عظيم لطف

الله تعالى وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى

الاعتنا بها وقوله كاملة للتوكيد وشده الاعتنا وقال

في السيئة ان هم بها ثم تركها كتبها الله حسنه كامله فاكدها

بكاملة وان عملها كتبها سيئه واحدة فاكد تعليلها بواحدة

ولم يوكدها بكاملة فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثنا

عليه

عليه وبالله التوفيق الحديث الثامن والثلاثون

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادا لي

وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي

بشي احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي

يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته

كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به

ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان

سالني اعطينه ولان استعاذني لاعيذنه رواه البخاري

الحديث التاسع والثلاثون عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي الخطا والنسيان
وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجه
والبيهقي وغيرهما الحديث الاربعون عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت
فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا
وخذ

البخاري

وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه

الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله بن عمرو

ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا

لما جئت به حديث حسن رويناه في كتاب الحجة

بسند صحيح الحديث الثاني والاربعون عن انس

ابن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن ادم انك ما دعوتني

ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم

لو بلغت ذنوبك عنان السما ثم استغفرتني
غفرت لك يا ابن ادم انك لو اتيتني
بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك
بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه
الترمذي وقال حديث حسن وهذا اخر ما قصده
من بيان الاحاديث التي جمعت قواعد الاسلام وتضمنت
ما لا يحصى من العلوم في الفروع والاصول والاداب
وسائر وجوه الاحكام والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين والله اعلم تم وكمل

قال النبي صلى الله عليه وسلم ناجا موسى ربه فقال يا رب اخاف من الفقر ومن عذاب القبر ومن سكرات الموت ومن اهوال القيامة

قال الله تعالى له اذا خفت من الفقر فعليك صلوة الضحى وان خفت من عذاب القبر فعليك ركعتين بين المغرب والعشاء وان خفت من سكرات الموت فعليك باطعام المساكين وان خفت باهوال القيامة فعليك بقيام الليل

قال النبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى عيسى صلواته عليه اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت في الطريق فاحفظ عينيك صدق رسول الله

حديث اربعين

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني

عصفور

هذا شرح للاحاديث المسمى بخطب الاربعين بترتيب علي بن ابي نصر محمد رحمهم الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حدثنا الشيخ الامام الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد النسفي الاصفهاني قال قرأت على ابي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن احمد بن صالح بن سليمان وعان حاكم الموصل رحمه الله باسناده المتصل الى ابي سعيد الخدري رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حفظ على امتي اربعين حديثا من سنتي ادخلته يوم القيامة في شفاعتي وباسناده ايضا الى عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل عني الى من لم يلحقني من امتي اربعين حديثا كتب في زمرة العلماء وحشر في جملة الشهداء قال القاضي ابو نصر رحمة الله عليه وقد خرجت اسانيد هذه الاخبار وجمعتها حتى كملت اربعين حديثا وتتبعت السماعات الى ان صحت رجاء المثوبة من الله تعالى لحصول الانتفاع بها والتأدب

باذا

باداء الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم والله الموفق والمعين
وهو حسبي ونعم الوكيل **الحديث الاول** عن انس بن مالك
رض قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء
وهي تأنيث الاجدع وهو مقطوع الانف او الاذن او الشفة
او اليد والمراد به في الحديث قطع طرف اذنها فقال ايها النا س
كان الموت فيها اي في الدنيا على غيرنا كتب اي قضي وقدر
وكان الحق فيها على غيرنا وجب والمراد بالحق جميع الحقوق
الواجبة على الانسان لله تعالى او لعباد الله كالوالدين والولد
والزوجين واولى الامر والجار والرفيق والصديق وما ا شبه
ذلك ومعناه انا من غاية غفلتنا عن الموت والاستعداد له
بمعنى الاستعداد ط
والتاهب للقائه واعراضنا عن اداء الحقوق الواجبة ونها ونا
وتقصيرنا فيها كمن لم يكتب عليه الموت ولم تجب عليه
الحقوق وكان الذين تشيع اي نتبع والتشييع اتباع المسا فر
والجنازة من الاموات سفر جمع سافر وهو المسافر مثل صا حب
وصحب وشارب وشرب عما قليل يعني عن قريب فما زائدة

معطوف على الموت وكذلك قوله والتاهب
معطوف على من غاية غفلتنا وكذلك قوله ونها وننا وتقصيرنا ط

وقليل بمعنى قريب وهو صفة لمحذوف اى عن زمان قريب
الينا راجعون نبوئهم اي ننزلهم ونسكنهم اجداثهم
قبورهم جمع جدث ونأكل تراثهم التراث الميراث والتاء
فيه منقلبة عن واو كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل
واعظة اى كل اية واعظة او كل كلمة واعظة وامنا كل
جائحة اى كل شدة وآفة مستأصلة للنفس او المال
طوبى عند النحويين فعلى من الطيب قلبت الياء فيه واوا
لانضمام ما قبلها ومعناها طيب العيش له وقيل طوبى
هي الخير واقصى الامنية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية
وقيل طوبى شجرة في الجنة لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس
اهل الفقه وهو فى اللغة الفهم وفى العرف هو اسم
لعلم الشريعة وكلا المعنيين صحيح هنا والحكمة العلم
الديني وتمام الكلام فى الفقه والحكمة يأتي فى الحديث الرابع
عشر ان شاء الله تعالى وخالط اهل الذلة الذلة والذل بمعنى

واحد

وَاحِدٍ وهي ضدّ العزّة والعزّ والمَسْكَنَة وهي مصدر
المسكين وهو الفقير وقيل هو اسوءُ حالاً من الفقر وقيل
هو احسن حالاً منه طوبى لِمَنْ ذلّت نَفْسُهُ والمراد بذلّ
النفس تواضعها وانقيادها لصاحبها الى كلّ خيرٍ وتركها التجبّر
والتكبّر والعزّة والاخلاق الرديّة وحَسُنَتْ خليقته الخليقة والخلق
بمعنى واحدٍ وهي الطبع والجِبِلّة وطابت سريرته السّريرة والسّر
ما يكتم عن الناس والمراد بطيب السريرة طيب نيّاته وافعاله
التي يكتمها عن الناس وعزل عن النّاس شرّه طوبى لِمن انفق
الفضل من ماله وهو ما يفضل عمّا لا بدّ له منه من حوائجه
الاصليّة وامسك الفضل من قوله الفضل من القول هو
الكلام فيما لا يعنيه والّذى يعنيه هو الكلام الّذى يكون واجبًا
عليه او مندوبًا اليه او مباحا يتعلّق به مصلحته وما سوى
هذه الثلثة فهو ممّا لا يعنيه ووسعته السّنّة وهي سيرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم
وطريقته في الدّين ومعنى قوله ووسعته السنّة اى دخل
فيها ولم يخرج عنها ولم تستهوه البدعة اى لم تذهب به يقال

اِسْتَهْوَاهُ هذا اذا هوابه واذهبه ومنه قوله تعالى كالذى

استهوته الشياطين والبدعة ما يحدث في الدين مما لم يكن

عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين

الحديث الثاني عن قيس بن عاصم المنقرى رضي الله عنه

منسوب الى منقر وهو ابو حيٍّ من بنى تميم قال قدمت على

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال قَدِمَ فلانٌ على فلانٍ اذا

اتاه من سفرٍ ابتداءً فان سافر من عنده ثم رجع قيل قَدِمَ اليه

هذا هو الاصل فى وفد بني تميم الوفد جمع وافدٍ مثل صاحبٍ

وصحبٍ والوافدُ هو الذى يَرِدُ على السلطان رسولاً هذا اصله

فقال لي اِغْتَسِلْ بماءٍ وَسِدْرٍ وهو شجر النبق الواحدة سِدْرَةٌ

وورقها ما يُغْسَلُ به الرأس فمعناه اِغْتَسِلْ بماءٍ وورق

سِدْرٍ فحذف المضاف وانما امره بالاغتسال لانه صلى الله عليه وسلم

وجد منه رائحةً كريهةً او علم وجوب الغسل عليه بطريق الوحي

وذكر السدر لتنتقي الحال ففعلت ثم عدت اليه فقلت يا رسول الله

عِظْنا عِظَةً نَنْتَفِعُ بها فقال يا قيس اِنَّ مَعَ العِزِّ ذُلًّا كلمة مع

اصلها

اصلها المقارنة وقد جاءت بمعنى بعد قال الله تعا ان مع
العسر يسرا اى بعده وهكذا هو المراد فى الحديث وان مع
الحيوة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شىء حسيبا الحسيب
المحاسب والمجازى فعيل بمعنى مفاعل كالجليس والنديم
بمعنى المجالس والمنادم والحسيب ايضا الكافى فعيل بمعنى
فاعل كالعليم والرحيم بمعنى العالم والراحم فمعناه وان
لكل شىء من الاقوال والافعال من يحاسب عليه ويجازى
به وهو الله تعا او وان لكل موجود كافيا وهو الله تعا يكفيه
كل ما يحتاج اليه وعلى كل شىء رقيبا حافظا وان لكل حسنة
ثوابا ولكل سيئة عقابا وان لكل اجل كتابا معناه لكل اجل
من آجال الخلق كتاب عند الله تعا وقيل معناه لكل اجل قدره
الله تعا لجميع الاشياء ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه انه لابد
اي لافراق وقيل لاعوض يا قيس من قرين القرين الصاحب
يدفن معك وهو حي يعنى انه يكون حيا حال دفنه مع الانسان
لا كسائر القرناء الذين يدفنون معه مع الميت فالواو واو الحال واراد

وهم اليد والرجل والعين ونحوها من الجوارح

بحيوته كونه نافعا او ضارا وهاتان الصفتان ليستا من صفات القرين للميت ولهذا قال فى صفته اكرمك واسلمك وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك اى ترك عونك ونصرتك واراد بالكريم العمل الصالح وباللئيم العمل السيئ ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث انت الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس يقال انس به اى سكن واطمأن الا به وان كان فاحشا الفاحش كل امر جاوز حده لم تستوحش استوحش منه اى نفر واهتم الا منه الا وهو فعلك **الحديث الثالث**

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة فقال ايها الناس توبوا قبل ان تموتوا وبادروا اى سارعوا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا بعيغ قبل ان يشغلكم عنها شاغل من مرض او عرض او نحوهما ونظيره قوله عليه السلام فى الحديث الحادى والعشرين ومن فراغك لشغلك وصلوا الذى بينكم وبين ربكم

هو

هو الدين واحكامه والمراد بوصله القيام به كما امر وا تسعدوا
واكثروا الصدقة ترزقوا مصداقه قوله تعا وما انفقتم من
شيء فهو يخلفه والمراد به الخلف فى الدنيا بدليل قوله تعالى
وهو خير الرازقين وامروا بالمعروف المعروف ما كان مستحسنا
عقلا وشرعا تحصنوا يروى مشددا من التحصين وهو
الاحكام ومنه قوله تعا الا فى قرى محصنة والتحصين ايضا
ادخال الشيء فى الحصن فمعناه تعصموا وتمنعوا من كيد
الشيطان ويروى مخففا من الاحصان وهو الاعفاف ويروى
تخصبوا من الخصب وهو ضد الجدب وفيه بعد لانه يقع
تكرارا لما قبله ولا يناسب تفسير مقابله وهو ما بعده
وانهوا عن المنكر المنكر ما كان مستقبحا عقلا او شرعا تنصروا
اى تعاونوا ايها الناس ان اكيسكم اى اعقلكم اكثركم للموت
ذكرا واحزمكم من الحزم وهو ضبط الرجل امره واخذه
بالثقة وقيل الحزم احكام الرأى واصله من الحزم الذى هو
الشد احسنكم له استعدادا الا وان من علامات العقل

التجافي التباعد والارتفاع ومنه قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع عن دار الغرور الغرور الخديعة وانما سميت الدنيا
دار الغرور لانها تخدع الناس بزينتها وزخرفها وتشغلهم
عن طلب الاخرة والسعي لها والانابة وهو الرجوع الى دار
الخلود الاخرة والتزود وهو اتخاذ الزاد واعداده والزاد
طعام السفر وزاد الاخرة التقوى والعمل الصالح لسكنى
القبور والتأهب وهو الاستعداد ليوم النشور وهو
الحيوة بعد الموت ومنه يوم النشور وهو يوم القيمة
الحديث الرابع عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته ايها الناس
ان لكم معالم المعالم جمع معلم وهو ما جعل علامة وعلما
للطرق والحدود وقال ابو عبيد المعلم الاثر وقيل هو الاثر
الذى يستدل به على الطريق والمراد به فى الحديث ان
للمؤمنين فى الشريعة اعلاما وحدودا معينة ومبينة
بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجب عليهم

الانتهاء

الإنتهاء إليها اى الوصول من غير أن يتجاوزها المؤمن ولا
يقصر عنها فانتهوا الإنتهاء الوصول الى النهاية وهي الغا يه
الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم والمعنى هو
المعنى الاول ايضا الا انه اكد بلفظ اخر ان المؤمن بين مخا فتين
المخافة بين اجل وهو مدة الشيء قد مضى واراد بالاجل الخوف
الماضي ما مضى من العمر لا يدري ما الله صانع فيه اى لا يدري
ما فعل الله تعالى فيه هل جعله زخيرة للمؤمن بسبب ما فعله
فيه من الاعمال الصالحة او جعله وبالا عليه بسبب تضييعه
اياه في البطالة او فى الاعمال الطالحة وبين اجل قد بقي
واراد بالاجل الباقي ما بقي منه لا يدري ما الله قاض فيه
اى لا يدري هل تقضى عليه فيه بالسعادة ويوفقه للطا عات
ويعصمه عن المعاصي او يقضى عليه فيه بالشقاوة
ويخذله فيقع فى المعاصي فليأخذ العبد من نفسه لنفسه
اى فليكلف نفسه مشاق العبادات وترك الشهوات
ليتضاعف لها النعيم والراحة في الدار الاخرة ومن دنياه

لِآخرته ومِنَ الشَّبيبةِ الشّيبةُ والشّبابُ الحداثةُ وهو ضدّ الشّيب

قبل الكبرِ وهو الهرمُ ومن الحيوةِ قبل الموتِ فو الذى نفسُ

محمّدٍ بيدهٖ ما بعدَ الموتِ من مُستَعتَبٍ المُستَعتَبُ موضعُ

الإستِعتَابِ والإستِعتَابُ الاسترضاءُ وهو طلبُ الرّضاءِ والعفو

والاستعتابُ ايضًا الاستِقالةُ يقالُ استَعتَبتُهُ فاعتَبَنى

اى استرضيتُهُ فارضانى اى فرضي عنّى او استقلتُهُ فاقالَنى

ومنه قوله تعا وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فما هم من المُعتَبِينَ اى

وان يسترضوا او يستقيلوا فما هُم من المرضِيّينَ ولا من

المقالينَ فمعنى الحديث فما بعدَ الموتِ موضعُ استرضاءٍ

ولا موضعُ استِقالةٍ ويحتملُ ان يكونَ المُستَعتَبُ مصدرًا

بمعنى الاستِعتابِ ومن زائدةٌ للتأكيدِ فى قوله ولا بعدَ

الدّنيا دارٌ الا الجنّةُ او النّارُ **الحديث الخامس** عن أبى

سعيدٍ الخدريّ رضيَ اللهُ عنه قال خطبنا رسولُ اللهِ صلّى الله

عليه وسلّم فقال فى خطبتِهِ ايّها النّاسُ انّهُ الضّميرُ للشّانِ

والامرِ اى ان الشّانَ والامرَ لاخيرَ فى العيشِ وهو الحيوةُ الا لعالمٍ

ناطقٍ

ناطقٍ اومستمعٍ واعٍ الواعي الحافظ وانما حصر النبي صلى الله
عليه وسلم الخير في الحيوة لهذين الرجلين لان من عداهما اما
ناطق جاهل او مستمع غير حافظ وكلاهما خاسران احدهما
بنطقه عن جهل والاخر بتضييع اوقاته واصل النطق صوت
يفهم منه المعنى ومنه منطق الطير ولا يقال لكلام الله تعا
منطق لانه منزه عن الصوت واصل الوحي حفظ القلب
وقوله تعا وتعيها اذن واعية مجاز تقريره وتسمعها اذن سامعة
وتعيها قلب واع ايها الناس انكم في زمن هدنة الهدنة
في اللغة الصلح والهدنة ايضا السكون والمراد به في الحديث
احد هذين المعنيين مجازا بطريق المشابهة كما فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان السير بكم سريع يعني
ان الليالي والايام تسير بالانسان الى الاخرة وهو غافل عن
ذلك كما قال بعض الحكماء مثل العبد في عمره مثل رجل في
سفينة تسير وهو قاعد وقد رايتم الليل والنهار كيف
يبليان اى يخلقان وقد نظم ابن دريد هذا المعنى في بيت

انّ الجديدين اذا ما استوليا على جديد ادنياه للبلى والجديدان
الّليل والنّهار كلّ جديد ويقرّبان كلّ بعيد ويأتيان بكلّ موعود
فقال له المقداد يا رسول الله وما الهدنة قال دار بلاء وهو
الاختبار بالنّعمة او بالمكروه قال الله تعا ونبلوناهم بالحسنات
والسّيئات فالله تعا يبتلى شكر العباد بالنعمة ويبتلى صبره
بالشدّة وفى قوله عليه السّلام فى تفسير الهدنة انّها دار
بلاء وانقطاع فيه حذف مضاف تقديره هى صلح دار بلاء
وانقطاع او سكون دار بلاء وانقطاع شبّه مسالمتها لاهلها
او سكونها عن اهلاكهم مدّة تحبوبهم بمدّة الصّلح مع
العدوّ او بمدّة سكون ما من شانه الحركة فانّها مدّة
لا يكون لها دوام ولا ثبات كذلك الدّنيا والمراد بالانقطاع
انقطاع الدّنيا بموت اهلها وخرابها فى اخر الزّمان او انقطاع
اهلها عن بلوغ آمالهم واما نيهم بسبب الموت فاذا التبست
اى اختلطت واشتبهت عليكم الامور كقطع الليل المظلم
القطع بفتح الطّاء جمع قطعة وبسكون الطّاء بمعنى القطعة

وقد

وقد قرئ بهما قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من
الليل مظلما واراد بالامور الملتبسة امور الدين التي تلتبس
على الناس بسبب حدوث الاختلافات واختلاط البدع والاهواء
بالسنة "فعليكم بالقرآن اي الزموه وتمسكوا به واتبعوه في كل
امر التبس عليكم فانه شافع مشفع بفتح الفاء المقبول الشفا عة
والمراد بذلك انه يشفع يوم القيمة في كل من آمن به واتبعه
وشاهد مصدق يروى بفتح الدال وكسرها ومعنى الفتح
انه بسبب اعجازه شاهد للنبي صلى الله عليه وسلم بصحة
نبوته ورسالته والمؤمنون مصدقون له في هذه الشهادة
ومعنى الكسر انه شاهد على سائر الامم الماضية مصدق لسائر
الكتب المنزلة قبله كما قال الله تعالى مصدقا لما بين يديه من
جعله امامه بفتح الهمزة اي قدامه والمراد بجعله امامه
اتباعه والاقتداء به قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار والمراد بجعله خلفه الاعراض عنه وترك العمل به كما
قال الله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم هو اوضح دليل الى خير سبيل

وهو الطريق وكلاهما يذكر ويؤنث من قال به صدق ان كانت
الرواية بالتخفيف وفتح الصاد فمعناه ان من قال قولا محتجا
عليه به او متمسكا في اثباته به كان صادقا وان كانت الرواية
بالتشديد وضم الصاد فمعناه صدقه الناس اى حكموا ابصدقه
ومن عمل به اجر اى اعطاه الله تعالى الاجر وهو الثواب ومن
حكم به عدل الحديث السادس عن ابن عمر رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الايمان
بالله حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله قال اهل
الحقيقة التوكل هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما فى
ايدى الناس وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة
وتفسير العلاقة ما ذكره يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه
فى قوله لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة
الغوافل تعرض وهذه كلها علاقات وقد مدح الله تعالى
التوكل وحث عليه فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال فاذا عزمت فتوكل

على الله إن الله يحب المتوكلين وقال النبي صلى الله عليه وسلم
التوكل نصف العبادة وقال ايضا لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا والتفويض
الى الله وهو ان لا يختار العبد شيئا من امور دنياه بل يكل اختيار
ذلك الى مولاه ثم لا يختار خلاف ما يختار له والتسليم لامر الله التسليم
الانقياد وهو اظهار العبودية وكذا الاسلام والاستسلام
وقيل التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعده
وقد مدح الله تعالى انبياءه بالتفويض والتسليم فقال في حق
ابراهيم ع م اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقال في حق موسى ع م وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
وقيل التوكل بداية وهو صفة المؤمنين والتسليم واسطة
وهو صفة الاولياء والتفويض نهاية وهو صفة خواص
الخواص والرضاء هو سرور القلب بمر القضاء وقيل هو ان
يتحقق العبد ان الله تعالى عدل في قضائه غير متهم في
حكمه بقضاء الله والصبر على بلاء الله الصبر ترك الشكوى

من الم البلوى وقيل هو تجرع المرارة من غير تعبس وقيل هو
الثبات في احكام الكتاب والسنة وفضيلة الصبر ومدح
الصابرين اشهر من ان يحتاج الى بيانه ولو لم يرد في مدحهم
الا قوله تعا ان الله مع الصابرين وقوله تعا انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب لكان فيهما كفاية انه من
احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل
الايمان استكمل الشيء اى استتمه واكمله وكمله اى
اتمه وانما كان ذلك علامة كمال الايمان لان الافعال
لا تخلص لله تعا الا عند خلوص الايمان وقوة اليقين
وكلاهما دليل على كمال الايمان الحديث السابع عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
خطبته ايها الناس ان العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من
يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه وهي
جمع بائقة وهي في اللغة الداهية اى الامر العظيم وقال قتادة
المراد بها في الحديث ظلمه وقال الكسائي المراد غوائله وشره

او قال

اوقال جاره بوادره البوادر جمع بادرة وهي الحدة وما يبدو من
الانسان عندها من قول او فعل مستقبح ولا يعد من المتقين
حتى يدع ما لا باس به البأس العذاب والبأس ايضا الشدة وقو لهم
لا بأس بكذا اى لا مبالات به حذرا لما به بأس الحذار المحاذرة وهي
التحرز والتيقظ ايها الناس انه من خاف البيات البيات وقوع البلاء
من الاعداء ليلا ادلج بتخفيف الدال سار من اول الليل وبتشديد
الدال من الافتعال سار من آخر الليل وهو في الحديث محقق لان
لان التخفيف مناسب للمعنى ومن ادلج في المسير المسير
والسير واحد وهو قطع المسافة وصل وانما تعرفون عواقب
اعمالكم عاقبة كل شي آخره وقد طويت صحايف آجالكم
الصحيفة الكتاب والاجل مدة الحيوة والمراد بطي صحايف
الآجال نفاد الاعمار وفراغها فعند مشاهدة الموت يتبين لل نسان
عاقبة عمله انه خير او شر ايها الناس ان نية المؤمن خير
من عمله قيل ليس المراد به ان نيته للعمل الصالح خير من
ذلك العمل لو فعله مقرونا بالنية بل مراده ان النية الصالحة

المجردة عن العمل خير من عمله المجرد عن النية كقوله تعالى ليلة

القدر خير من الف شهر معناه خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر

لان الشئ لا يكون خيرا من نفسه ولا من عدة امثاله معه وقيل

المراد به انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية واجتمعا كانت النية في

الفضيلة والشرف خيرا من العمل كما يتركب الشئ من جزئين مفردين

احدهما اشرف من الآخر كتركب السكنجبين من السكر والخل وتركب

الانسان من الجسم والروح او من الحيوانية والنطق وانما كانت

النية اشرف الجزئين لانها روح العمل وهو جسمها وقيل انما كانت نية

المؤمن خيرا من عمله لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل

الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر عدد النيات فيه ومثل ذلك

لا يتأتى في العمل مثاله من جلس في المسجد بنية الاعتكاف ونية

انتظار الصلوة ونية الخلوة والعزلة عن شواغل القلب ونية

زيارة بيت الله تعالى ونية حفظ الجوارح عن المعاصي تعظيما لبيت

الله تعالى وحياء منه فانه لا يكون كمن جلس باحدى هذه النيات

الخمس وقيل انما كانت نية المؤمن خيرا من عمله لان عمله مقيد

بطاقته

بطاقته ووسعه فانه لا يقدر ان يعمل من الاعمال الصالحة الا
ما يطيقه بخلاف نيته الخيرات والاعمال الصالحات فانها لا تتقيد
بطاقته ووسعه فانه ينوي منها ما يقدر عليه في الحال وينوي
ما لا يقدر عليه ايضا على تقدير حدوث قدرته عليه في المستقبل
كما ينوي ان يعتق عبدا او عبيدا او يتصدق بمال كثير
وهو لا يملك شيئا في الحال وكما ينوي انه يحج ماشيا او يصلي كل يوم
كذا وكذا ركعة من النافلة قائما وهو مريض في الحال لا يقدر
على القيام وما اشبه ذلك وقيل انما كانت نية المؤمن اشرف
من عمله لانها لا يدخل فيها الرياء بل كلها اخلاص لانها سر بين
الله تعالى والعبد لا يطلع عليها الا الله تعالى بخلاف العمل فهذه
خمسة اوجه في نية المؤمن اذا حققت وفهمت يستخرج
منها او من اكثرها علة كون نية الفاسق شرا من عمله فتامل
هداك الله وايانا بفضله ونية الفاسق شر من عمله
الحديث الثامن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة

اى اختاره على كل ما سواه كما يقال انقطع فلان عن المدينة الى مكة اى ترك المدينة وفارقها واختار مكة عليها وحقيقته ان الله تعالى قطعه عما كان موصولا به من العلائق فانقطع هو قوله كفاه كل مؤنة اى قضى حوائجه وسد مفاقره واصل المؤنة ما لا بد منه من القوت والكسوة والمسكن ومنه قولهم مؤنة المرءة على الزوج ومؤنة الولد على الوالد ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها بالتخفيف اى تركه معها ولم ينعم عليه بالمعونة وكفاية المؤنة فيكون معذبا بالحرص والهوان معاقبا بالخيبة والحرمان ومن حاول اى اراد امرا بمعصية الله كان ابعد له اى كان فعله ابعد له مما رجا واقرب مما اتقى فاسم كان مضمر وهو فعله والمعنى انه اذا كان يرجو امرا ويطلبه او يخافه ويتقيه فتوسل الى تحصيله او الى دفعه بمعصية الله تعالى صار بواسطة المعصية وشومها ابعد عن مرجوه واقرب الى مخوفه بالنسبة الى ما قبل التوسل بالمعصية ومن طلب محامد الناس المحامد جمع محمدة وهى الحمد بمعاصى الله عاد حامده له منهم ذاما هنا بمعنى

صار

صار فلذلك احتاج الى الخبر وهو قوله دائما واذا كان عاد بمعنى رجع

ثم بفاعله ولم يحتج الى الخبر مثال الاول عاد الماء ملحا والرطب

تمرا اى صار ومثال الثاني عاد زيد من سفره اى رجع ومن ارضى

الناس بسخط الله وكله الله اليهم الى الناس والكلام فيه كالكلام

فى قوله ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن ارضى الله بسخط

الناس السخط والسخط ضد الرضا كفاه الله شرهم ومن

احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس

ومن اصلح سريرته السر ما يكتم عن الناس اصلح الله علانيته

وهى ضد السريرة ومن عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه

معناه قريب من قوله اولا من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة

الحديث التاسع

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا الرحمة من الله ارادة الخير ومن

الادميين رقة القلب تكلم فغنم يعنى تكلم بخير لان التكلم بخير هو

سبب الغنيمة لا مطلق التكلم او سكت فسلم ان اللسان

املك شىء للانسان معناه ان لسان الانسان اقهر له واحكم

من سايراعضائه الا ترى انه يملك حبس بطنه وفرجه ويده
ورجله وسمعه وبصره عن المحرمات يوما وايّاما في البعض ولا
يملك حبس لسانه عن الغيبة وعن الكلام فيما لا يعنيه بعض يوم
الا بغاية التكلف ولهذا قيل مقتل الانسان بين فكيه الا وان
كَلَامُ الْعَبْدِ كُلَّهُ عَلَيْهِ لَا لَهُ اِلَّا ذِكْرَ اللهِ تعالى اوامرًا بمعروفٍ
او نهيًا عن منكرٍ تفسير المعروف والمنكر سبق في شرح الحديث
الثالث اواصلاحًا بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبلٍ يا رسول الله
انؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس يقال كبه اى القاه
على وجهه يكبه كبًّا فاكب هو اى سقط على وجهه ومنه قوله
تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى وهذا من النوادر ان
يقال فعلت غيري وافعلت انا انما القياس خرجت انا واخرجت
غيري وما اشبه فالثلاثي لازم والرباعي متعدٍ وفي هذه الكلمة
جاءت على العكس على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم الحصايد
جمع حصيدة وهي الزرع المحصود وكذلك الحصيد والحصائد
الالسن ما يحصده الالسنة من الكلام اى ما يقطعه شبه اللسان

بالمنجل

بالمنجل والكلام بما يحصده من الزرع فمن اراد السلامة فليحفظ

ما جرى به لسانه اى فليحفظ كلامه بان لا يكون عليه وليحرس

ما انطوى عليه جنانه يعنى وليحفظ ما اشتمل عليه قلبه من

الايمان والاخلاص والتقوى واليقين ونحوها مما هو مودع فى

القلب بحفظه مما يفسده او يكدره او يوجب نقصانه بوجه

من الوجوه وسبب من الاسباب وليحسن عمله تحسين العمل

ايقاعه على وجه السنة كما امر الله ورسوله به او على وجه النذ ب

وليقصر امله تقصير الامل هو اصل كل خير كما ان تطويله هو

اصل كل شر فان من لا يقدر فى نفسه انه يعيش غدا لا يسع

لكفايته غدا ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذ ل

وخدمة ابناء الدنيا ويكفيه كل شىء ومن قدر فى نفسه انه يعيش

عشر سنين او عشرين سنة فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف

الذميمة المذكورة ولا يكفيه شىء من الدنيا ولا يملأ بطنه

وعينه الا التراب كما جاء فى الحديث ثم لم تمض ايام حتى نزل

قوله تعالى لا خير فى كثير من نجويهم اى لا خير فى كثير من كلام

الناس واحاديثهم التي يتحدثون بها الا اذا اجتمعوا الا في كلام من امر

بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وانما ذكر الامر بهذه الا شياء

ليدل على فضيلة فاعلها بالطريق الاولى وقيل انه ذكر الفاعل ايضا

بقوله تعالى بعده ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف

نؤتيه اجرا عظيما فوعد الاجر العظيم لفاعلها وجعل الامر لفاعلها

بها متكلما بالخير وقيل اراد بقوله ومن يفعل ذلك الامر بها الا انه

عبر عنه بالفعل كما يعبر عن ساير الافعال به فيكون الامر بها

موعودا بالاجر العظيم فكيف فاعلها الحديث العاشر عن ابي موسى

الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تسبوا الدنيا السب الشتم فنعمت نعم كلمة موضوعة

للمبالغة في المدح وهي نقيضة بئس الموضوعة للمبالغة في

الذم يقال نعم الرجل زيد ونعمت المراة هند مطية المومن

عليها المطية الناقة التي تصلح للركوب سميت بذلك لانه يركب

مطاها وهو ظهرها وقال الاصمعي المطية التي تمطو في سيرها

اي تمد فهي مشتقة من المطو وهو المد يبلغ الخير وبها ينجو

من

وكلمة اعصانا افعل تفضيل معناه اللعنة لمن هو اعصى والمعنى لربه

من الشر انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا اللعن الطرد
والابعاد عن الخير قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه الحديث
الحادى عشر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات
الهدم كسر البناء وتخريبه واللذات جمع لذة وهي طيب
النفس وخفض العيش والمراد بهادم اللذات الموت
فانه هادم لجميع اللذات بالحقيقة فانكم ان ذكرتموه في
ضيق وسعه عليكم معناه ان الانسان اذا ذكر الموت
في ضايقته لفقر او لمصيبة اخرى اي مصيبة كانت فانها
تهون عليه وتسهل ولهذا قيل من تفكر في الموت هانت
عليه المصائب ورضيتم به فاجرتم اي فاعطاكم الله تعالى
الاجر على الرضاء بذلك الضيق والاجر الثواب وان ذكرتموه
في غنى بغضه اليكم لا شك ان العاقل اذا اكثر ذكر الموت
وتفكر فيه انصرف قلبه عن حب الدنيا ونعيمها الفاني
عن قريب ومال الى حب الاخرة ونعيمها الدايم الذي

لا آخر له تجدوه به اى فتصدقتم وآثرتم وتقربتم به الى الله تعالى

فاثبتم اى فاعطاكم الله تعالى الثواب إن المنايا جمع منية وهي الموت

سميت بذلك لانها مقدرة فاشتقاقها من المنى بوزن الرمى وهو

التقدير قال الشاعر لا تأمنن وإن أمسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني

لك الماني اي ما يقدر لك المقدر وقيل انه مشتقة من هذا لان المنايا

قدرت فيها على الضحايا فذبحت بها وقيل في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى

انه من التقدير وقيل انه من المني لا من المني قاطعات الآمال والليالي

مدنيات الآجال اي مقربات والآجال مدد الاعمار وان المرء بين

يومين يوم قد مضى احصي فيه عمله الاحصاء العد ختم عليه اي

ضبط وحفظ عن الزيادة والنقصان ليجازى به يوم القيمة

ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج

وطول رمسه وهو تراب القبر وقيل هو القبر نفسه واصله

المصدر من قولهم رمس الميت رمسا اى دفنه يرى جزاء

ما أسلف اى امضى وقدم هو بعد من الاعمال وقلة غناء ما

خلف الغناء بالفتح والمد النفع ومعنى خلف اى تركه خلفه بعد

موته

موته ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه **الحديث الثاني**
عشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو
اى لن يجاوزه ولن يتعداه امرء ما كتب له فاجملوا اى ارفقوا
ولا تغلوا في الطلب وان العمر محدود لن يجاوز احد ما قدر
له فبادروا اى فسارعوا قبل نفاد الاجل النفاد الفراغ والفناء
الاجل مدة العمر وان الاعمال محصاة اى معدودة محسوبة
لن يهمل اى لن يترك ولن يطرح قال ابن عباس رضى الله عنهما
ان الله يمهل ولا يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من
صالح العمل ايها الناس ان فى القناعة لسعة وان فى الاقتصاد
وهو الاعتدال والتوسط فى المعيشة وغيرها وفى الحديث
ما عال من اقتصد اى ما افتقر من اعتدل فى معيشته لبلغة
وهى ما يتبلغ به من العيش اى يكتفى به على قلته وان فى
الزهد وهو عند اهل الحقيقة بغض الدنيا والاعراض عنها
وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة وقال الجنيد

قوله فيمحو الله ما يشاء ويثبت
ولكن هذا بالنسبة الى ما في صحف الملائكة
في اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى علم الله
فانه لا يتغير ولا محو فيه ولا زيادة

رحمه الله هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وقيل
هو ترك كل ما يشغل عن الله تعالى وقيل هو ترك كل ما سوى الله تعالى
وقال سفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهما رحمة الله عليهم
اجمعين الزهد قصر الامل في الدنيا وقيل حقيقة الزهد في قوله
تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم فالزاهد هو
الذي لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يحزن على مفقود منها
لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب **الحديث الثالث عشر**
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه او في مواعظه اما
رايتم الماخوذين على الغرة وهي الغفلة والمزعجين المزعج
المقلق المخرج عن مكانه بعد الطمانينة وهي السكون الذين
اقاموا على الشبهات والمراد باقامتهم على الشبهات اقامتهم
على ما اشتبه عليهم من امور الدين من غير تورع وتحرز وجنحوا
اي مالوا ومنه قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على
الله الى الشهوات حتى اتتهم رسل ربهم والمراد بمجيء الرسل

قال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا [illegible] في عفاف كان في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم وكان الانبياء يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب

مجيء

مجیء الملئكة اليهم لقبض ارواحهم اما بنزول عذاب او بغيره
فلما كانوا املوا يعنى رجوا وتوقعوا ادركوا ولا الى ما فاتهم من
اعمال الاخرة او من اعمال الدنيا رجعوا اقدموا على ما عملوا وندموا
على ما خلفوا اى تركوا خلفهم بعد موتهم فلم يغن لم ينفع الندم
وقد جف القلم يعنى انقطعت كتابته والمراد به اما القلم الذى
كتب فى اللوح المحفوظ بامر الله تعالى كل كائن من اول وجود العالم
الى قيام الساعة او القلم الذى يكتب به الملكان الحافظان اعما ل
العبد فانه يجف بموت العبد اى تنقطع كتابته فجفاف القلم
كناية عن انقطاع الكتابة لانه من لوازمها فرحم الله امرأ
قدم خيرا وانفق قصدا اى انفاقا عدلا لا اسرافا ولا تقتيرا
كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما والقصد العدل والقصد ايضا المعتدل يقا ل
رجل قصد اى معتدل القامة لا طويل ولا قصير وقال صدقا
وملك دواعي شهواته ولم تملكه ضمير فاعله راجع الى
الشهوات وعصى امرة نفسه الامرة بالكسر مصدر الامير

كالإمارة ومعناها الولاية والسلطنة ومعناه انه لايطيع نفسه فيما

تامره به من السيئات فلم تهلكه **الحديث الرابع عشر** عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس

لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم

الحكمة العلم الديني وقيل هي سداد القول واحكام الفعل وقال

ابو حنيفة رضي الله عنه هي العلم باحكام الدين بدلايلها وقال الشا فعي

رحمه الله الفقيه العالم بالاحكام الشرعية والحكيم العالم بادلتها

وقال الامام الغزالي رحمه الله الفقيه العالم بظواهر الاحكام والحكيم

العالم باسرارها فكل حكيم فقيه وليس كل فقيه حكيما مثاله ان

الفقيه يعلم وجوب الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصيام وقوله تعالى

فمن شهد منكم الشهر فليصمه والحكيم يعلم مع ذلك ان سر

الصوم هو قهر النفس وكسر الشهوات والتخلق باخلاق الله تعالى

واخلاق الملائكة وغير ذلك من الاسرار المذكورة في مواضعها

وغير اهل الحكمة هو الذي لا يفهمها ولا يعملها ولو كررت عليه

لخلل واعوجاج في ذهنه وفساد في ادراكه والذي يفهمها ايضا

ولا يعمل بها لغلبة شهواته على عقله فكلاهما ليسا اهلا للحكمة فا
عطاؤها اياهما يكون ظلما لانه يكون وضعا للشئ فى غير موضعه
واهل الحكمة هو الذى يفهمها ويعقلها ويعمل بها وفى رواية ا حزى
بعد قوله فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق الذى يضع الدواء
فى مواضع الداء وفى لفظ اخر من وضع الحكمة فى غير اهلها جهل ومن
منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا فأعط كل ذى حق
حقه وعن عيسى عم لا تعلقوا الجوهر فى اعناق الخنازير فان
الحكمة خير من الجوهر ومن كرِه الحكمة فهو شر من الخنزير وقال
يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله اغرف لكل واحد من نهره واسقه
بكأسه وقال الشيخ ابو طالب المكى رحمه الله كِل لكل عبد
بمعيار عقله وزن له بميزان علمه حتى تسلم منه وينتفع بك
والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لكل شئ عند الله حرمة ومن اعظم الاشياء حرمة
الحكمة فمن وضعها فى غير اهلها طالبه الله تعالى بحقها ومن طالبه
خصمه اى غلبه ولا تعاقبوا ظالما بما جنت على العفو والصفح

والتجاوز ليثبت الفضل للعافي على المعفو عنه فيبطل فضلكم
ولا تراءوا الناس الرياء النظر الى الخلق في الطاعات وهو ضد
الاخلاص الذي هو تصفية الطاعات عن النظر الى الخلق وقيل
الرياء هو ان تكون طاعة الانسان بين الناس احسن واتم من طاعته
في خلوته وقال الفضيل الرياء ترك العمل لاجل الناس واما العمل
لهم فهو شرك والاخلاص الخلاص من هذين فيحبط عملكم
اي فيبطل ثوابه ولا تمنعوا الموجود المراد بمنع الموجود كل ما
يقدر عليه الانسان من الماعون وغيره فيقل خيركم ايها الناس
ان الاشياء ثلثة امر استبان اي تبين وظهر رشده الهدى
فاتبعوه وامر استبان غيه ضد الهدى وهو الضلال فاجتنبوه
الاجتناب التباعد عن الشيء وامر اختلف عليكم فردوه الى الله
اي ردوه الى كتاب الله تعالى واعرضوا عليه لينكشف لكم حكمه بوجود
عينه او بوجود نظيره وشبيهه ويجوز ان يكون المراد برده
الى الله تعالى ان يقول العبد الله اعلم به ايها الناس الا انبئكم
بامرين خفيف مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما
موكا زحمتهما

الصمت
ما

الصمت السكوت وحسن الخلق قيل هو ما اختاره الله تعالى لنبيه

صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض

عن الجاهلين وقيل هو مجموع خصال حميدة وصفات شريفة

تتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو احتمال

المكروه بحسن المداراة وقيل هو كف الاذى واحتمال الاذى

من الجنس وغير الجنس **الحديث الخامس عشر** عن ابن

عمر رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

خطبة ذرفت ذرف الدمع وذرفت العين سال دمعها وهو من

باب ضرب منها العيون ووجلت خافت وهو من باب طرب

فكان مما ضبطت اى حفظت منها ايها الناس ان افضل الناس

من تواضع التواضع ضد التكبر عن رفعة ارتفاع القدر وعلوه

وزهد سبق شرح الزهد في الحديث الثاني عشر عن غنية وهي

الاستغناء ومعناه انه يزهد في الدنيا مع قدرته عليها وانصف

الانصاف العدل ومعناه انه يعدل مع قوته وقدرته على ان

لا يعدل عن قوة وحلم عن قدرة الحلم العفو والصفح وترك

منها القلوب فاعل وجلت صح

وهو عند الحقيقة بغض الدنيا والاعراض عنها ما...

المعاجلة بالعقوبة وانّ افضل النّاس عبدٌ اخذ من الدّنيا الكفاف

وهو من الرزق ماكفّ عن النّاس اى اغنى عنهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلّم

في دعائه اللهمّ اجعل رزق ال محمّدٍ كفافاً وصاحب فيها العفاف

وهو الكفّ عن المحارم وكذلك العفّة وتزوّد للرّحيل وتاهب للمسير اى استعد لقطع المسافة

مرّ تفسير التزود والتاهب في الحديث الثّالث وكذلك تفسير المسير اى اخذ الزاد للمسير

مرّ في الحديث السّابع والرّحيل والرّحلة الانتقال والسّفر والمراد هنا

سفر الاخرة الاوان اعقل النّاس عبدٌ عرف ربّه وعرف عدوّه اى

الشّيطان لقوله تعالى انّ الشّيطان لكم عدوّ فاتّخذوه عدوّاً

والنفس ايضا عدوّه لانّها امّارةٌ بالسّوء الّا ما رحم الله تعالى فعصاه

وعرف دار اقامته اى الدار الاخرة فاصلحها واصلاحها ادّخار

العمل الصالح لها وعلم سرعة رحلته فتزوّد لها الاوان خير الزّاد ما صحبه

التقوى اى خير زاد الاخرة العمل الصّالح الّذى يكون معه التقوى والتقوى

عند اهل الحقيقة الاحتراز بطاعة الله تعالى عن عقوبته وقيل هى

اجتناب ما سوى الله تعالى وانّما كان خير العمل ما تقدّمه النيّة لانّ

العمل اذا خلا عن النيّة كان عادةً لا عبادةً اوكان واقعاً على وجه اللهو

والّلعب

المسير والسّير واحد وهو قطع المسافة

واللعب او على طريق الاتفاق كافعال البهائم فلا يصلح وسيلة وقربة

الى الله تعالى وانما كان اعلا الناس منزلة عند الله اخوفهم منه لان

الخوف من الله تعالى على قدر المعرفة فكل من كان اعرف بالله كان خوفه

منه اشد قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال النبي

صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله وقال ايضا من خاف

الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء الحديث

السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس يوم القيمة من احدى ثلث

اى انما يحل بهم العذاب والعقاب ويأتيهم من احدى هذه

الثلث يقال اوتي فلان من كذا اى اصيب منه ودخل عليه العارض

اما من شبهة وهي الاشتباه في الدين ارتكبوها اى فعلوها او اعتقدوها

واصل الارتكاب اتخاذ الشيء مركبا فكانهم جعلوا الشبهة في الدين

مركبا او شهوة وهي هوى النفس وميلها اللذة وهي طيب

النفس وخفض العيش آثروها اى اختاروها او غضبة وهي

المرة من الغضب لحمية وهي الانفة والاستنكاف اعملوها اى

عالى الهداد

طاهر طوبى

حملوها على العمل بمقتضاها من امضاء اثار الغضب ومطاوعة دوا عى
الشيطان فيه ودواعى النفس الامارة بالسوء فالهمزة فى احملوها
للتعدية والضمير فيه للحمية او للغضبة فاذا لاحت لكم اى ظهرت
شبهة فاجلوها باليقين وهو فى اللغة العلم الذى لا شك معه
وعند اهل الحقيقة هو روية العيان بقوة الايمان لا بالحجة
والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة
الاسرار بمخاطبة الافكار وقيل هو زوال الشبهة والمعارضات واذا
عرضت لكم شهوة فاقمعوها القمع القهر والاذلال بالزهد سبق
شرحه فى الحديث الثانى عشر واذا عنت اى عرضت لكم غضبة فادروها
اى فادفعوها بالعفو انه ينادى مناد يوم القيمة من له على
الله اجر فليقم فيقوم العافون عن الناس الم تر الى قوله تعالى
فمن عفى واصلح فاجره على الله **الحديث السابع عشر**
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن ادم يوتى كل يوم برزقك
اى ياتيك الله تعالى به والباء فى برزقك للتعدية كما فى قوله تعالى

واتوا

وأتوا به متشابها وانت تحزن يعنى تحزن حيث لا تبلغ آمالك
وأمانيك من الجمع والادخار لزمان لا تدرى هل تعيش اليه ام لا
ولو عشت اليه لا تدرى هل يكون ما جمعته وادخرته من الزيادة
على قوت يومك رزقك او رزق غيرك وينقص كل يوم من عمرك
وانت تفرح اى تفرح بتجدد الايام والشهور والاعوام وهى نقصان
من عمرك لا محالة انت فيما يكفيك وانت تطلب ما يطغيك
اى يوقعك فى الطغيان وهو مجاوزة الحد فى المعصية وغيرها
لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع الحديث الثامن عشر
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينا اصلها بين بمعنى وسط
تقول جلست بين القوم كما تقول جلست وسط القوم ثم اشبعت
فتحتها فصار الفا ثم زيدت عليها ما فقيل بينما والمعنى واحد
وهى ظرف زمان تقول بينا نحن نرقبه اتانا اى اتانا بين اوقات
رقبتنا اياه واسماء الزمان تضاف الى الجمل كقولهم بينا زيد جا لسُّ
قمت وبينما قام زيد جلست اى فعلت هذا الفعل فى وسط
اوقات جلوسه او قيامه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

قيل لفظه ذات زائدة تقديره يوماً جالس وقيل هي صفة لموصوف
محذوف تقديره ساعةً او حالةً ذاتِ يومٍ وفائدته تمييز تلك الحالة
والساعة عن كونها واقعة في الليل جالِسٌ إذْ رَأيتُهُ ضَحِكَ حَتّى بَدَتْ
ثَنَايَاهُ وهي جمع ثنية وهي اوّل ما يبدو من اسنان الانسان عند
الضحك او التبسم وهي اربع فَقِيلَ لَهُ مم اصله من ما تضحك يا رَسُولَ
اللهِ قَالَ رَجُلانِ مِنْ أُمَّتِي جِثِيًّا يقال جثى الرجل يجثى ويجثو جثيًّا
وجثوًّا اى جلس على ركبتيه ومنه قوله تعا ونذر الظالمين فيها
جثيا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ أحَدُهُمَا يَا رَبِّ خُذْ لِي
مَظْلَمَتِي المظلمة بفتح اللام ما تطلبه من الظالم وهو ما اخذ
منك واما المصدر فالمظلمة بكسر اللام نص عليه الفارابى
في ديوانه مِنْ أخِي فَقَالَ اللهُ تعا أعْطِ أخَاكَ مَظْلَمَتَهُ فَقَالَ
يَا رَبِّ مَا بَقِيَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيءٌ فَقَالَ يَا رَبِّ فَلْهُ يَحمِلْ مِنْ أوْزَارِي
وهي جمع وزر وهو الاثم واصل الوزر الثقل والحمل وفاضت عينا
رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ إنَّ ذَلِكَ اليَوْمَ لَيَوْمٌ عظيمٌ
يَوْمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ إلَى أنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ أوْزَارُهُمْ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللهُ تعا

المطالب

للطالب لحقه ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فراى ما

اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب قال لمن اعطاني

ثمنه قال ومن يملك ذلك يا رب قال انت قال بماذا قال

بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ

بيد اخيك فادخلا الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اى حقيقة وصلكم

الحديث التاسع عشر

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء الله لا خوف عليهم

ولا هم يحزنون الاوليا جمع ولي وفيه وجهان احدهما انه فعيل

بمعنى مفعول كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا

هو من يتولى الله تعالى رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة

اى لا يتركه

كما قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة

من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة

الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان

او فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون

محفوظا عما انّ من شرط النبيّ ان يكون معصوما فكلّ من كان للشرع

عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام ابو القا سم

القشيري وغيره من ائمة الطريق رحمة الله عليهم اجمعين

فقال النبي صلى الله عليه وسلم الذين نظروا الى باطن الدنيا و

معنى النظر الى باطنها رؤيتها بعين القلب وهو التفكر فيها والتد بر

في حكمة خلق الله تعالى اياها وايجاده لها فانه انما خلقها واوجدها

بما فيها من اجناس المخلوقات وانواعها من الجماد والنبات والحيوان

لتكون آية دالة على وحدانيته ولتكون مزرعة للآخرة وقنطرة

يعبر عليها اليها وزادا يتزوّد منها بقدر الضرورة لسفر الآخرة فهي

في الحقيقة عارية مردودة ووديعة في ايام معدودة ولهذا قال

النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبّوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن

عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فشبهها بالمطية لان المؤمن

مسافر عليها الى الآخرة حين نظر الناس الى ظاهرها واما النظر الى

ظاهر الدنيا فهو رؤيتها بعين الرأس والاقتصار على المعاني الظاهرة

منها وهي زخارفها وزينتها وشهواتها ولذاتها من النساء والبنين

والقناطير

والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والانعام

والحرث ونحو ذلك ممّا هو متاع الحيوة الدّنيا والاستغراق في اسبابها

وعلايقها وبسط الآمال والاماني فيها حتى كانّها دار بقاء لادار فناء

ومنزل خلود لامنزل ورود كما قال الله تعالى ولكنّ اكثر النّاس لايعلمون

يعلمون ظاهرًا من الحيوة الدّنيا وهم عن الاخرة هم غافلون

واهتمّوا يقال اهتمّ بكذا اى جعله من مهمّاته وامورِه اللّازمة

واصل الاهتمام الوقوع في الهمّ فكانّه وقع في همّ بسبب ذلك

الامر حتّى يقضيه بِآجِلِ الدّنيا حين اهتمّ النّاس بِعَاجِلِها

فاماتوا اى رفضوا منها من الدنيا ما خشوا ان يميتهم يعنى

رفضوا وهجروا شهواتها ولذّاتها وعلايقها وعوايقها الّتى

خافوا ان تميت قلوبهم وتحجبهم عن الله وتركوا منها ما علموا

ان سيتركهم فما عرضهم يجوز ان يكون معناه فما عرض لهم

اى فما ظهر ويجوز ان يكون معناه فما صار عارضا لهم من

قولهم عرضه عارض من الحمّى او نحوها وفي بعض النّسخ

فما اعترضهم معناه فما اعترض لهم اى فما صار عارضًا كالخشبة

هي جمع نعم وهي اسم الابل والبقر والغنم

اى الترع

قوله تعالى والقناطير المقنطرة جمع القناطير والقنطار قيل هو اربعون اوقيه من ذهب او فضة وقيل الف ومائتا دينار وقيل ... وهو تشبيه بالقنطرة وهو الجسر العظيم ... تفسير الشير...

وهي الاموال ... من ...

المعترضة في النهر ونحوها مِنْ نائِلِها عارِضُ النائل والنوال العطاء
إِلّا رَفَضُوهُ اى تركوا ولا خادِعَهُم خاتلهم اى اراد بهم المكروه من حيث
لا يعلمون مِنْ رِفْعَتِها خادِعُ إِلّا وَضَعُوهُ اى القوة وطرحوه ولم
يلتفتوا اليه جمع بين النائل والرفعة اشارة الى اعراضهم عن المال والجاه
اللذين هما اصل كل فتنة ومحنة خَلِقَتْ الدنيا اى عتقت وبَلِيَتْ عِنْدَهُمْ
فَمَا يُجَدِّدُونَهَا والمراد بذلك إِخْلَاقُ مايجاورهم منها من مساكنهم
وملابسهم والات بيوتهم وَخَرِبَتْ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَمَا يَعْمُرُونَهَا
وَمَاتَتْ فِى صُدُورِهِمْ والمراد بموتها فى صدورهم هوانها فى نظرهم
وعدم خطورها فى قلوبهم فَمَا يُحْيُونَهَا بالنظر اليها وتعليق القلوب
بها بَلْ يَهْدِمُونَهَا بتركها والاعراض عنها فَيَبْنُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ وَيَبِيعُونَهَا
فَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرْعَى جمع صريع
وهى الموتى والقتلى وهو فعيل بمعنى مفعول حَلَّتْ اى نَزَلَتْ بِهِمْ
الْمَثُلَاتُ العقوبات واحدها مَثُلَةٌ والمراد به الذين اشتغلوا بالدنيا
ونعيمها عن الله تعالى حتى نزل بهم عذابه وعقابه فَمَا يَرَوْنَ أَمَانًا
دُونَ مَا يَرْجُونَ يعنى ان اولياء الله لا يرون ما يعدونه امانا من جميع

المبشرات

المبشرات وعلامات الامان التى يظهر لهم ويعدها غيرهم امانا
غير ما يرجون من رحمة الله تعالى فى الاخرة فيكون دون بمعنى
غير كما فى قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة اى من غير الله او
بمعنى قبل كما فى قولهم لا اقوم من مجلسى دون ان تجئ ولا افارقك
دون ان تعطينى حقى ولا يرون ما يعدونه خوفا من جميع ما يعده
غيرهم خوفا دون ما يحذرون اى غير ما يحذرونه من عذاب
الاخرة كما قال عمر رضى الله عنه لو ان احدى رجلى فى الجنة ما امنت
من عذاب الله فالذى يرجونه اولياء الله هو رحمته فى الاخرة
والذى يحذرونه هو عذابه فيها ولا نظر لهم الى امر مرجو او محذور فى
غير هذين يؤيده قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب يعنى اكرم على الله تعالى واقرب فى الفضيلة والكرامة انو ويرجون رحمته يعنى جنته انو ويخافون عذابه يعنى ناره انو و
قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه الحديث العشرون عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إنما انتم خلق الخلق بسكون اللام القرن الذى يجئ

وروى السدى عن ابى صالح عن ابن عباس قال اولئك يدعون يعنى عيسى وعزير والملائكة وما كان يعبد من دون الله وهو لله مطيع انو

من بعد قرن قبله والخَلْفُ ايضا بسكون اللام و فتحها ما جاء من بَعْدُ يقال
فلان خَلَفُ سوءٍ من ابيه وخَلَفُ صدق بالسكون والفتح فيهما ومنهم
من يقول خَلَفُ صدق بفتح اللام وخَلْفُ سوءٍ بسكونها والواحد والجمع
فيه سواء قال الله تعالى فخلف من بعدهم خَلْفٌ اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات مَاضِينَ وَبَقِيَّةٌ مُتَقَدِّمِينَ اى قليل بقى منهم وهو من
قولهم بقى من المال او من الطعام بقيّة اى شئ قليل ونظيره
قوله تعالى وبقيّة مما ترك ال موسى وال هرون وليس من البقيّة
بمعنى الخير والطاعة كما في قوله تعالى اولو بقيّة اى اولو تمييز و خير
وطاعةٍ وقيل انّ البَقِيَّة تُستعمل ايضًا بمعنى الشرّ ولكنه قليل
كَانُوا اكْثَرَ مِنْكم بَسْطَةً اى سعةً وزيادةً ويحتمل ان يكون اراد
بها السعة في المال والغنى او في الخِلْقَةِ والصورة او اراد هما معًا
ومنه قوله تعالى وزاده بسطةً في العلم والجسم وقوله تعالى وزادكم
في الخلق بسطة اى في الخلقة قال ابن عبّاس رضى الله عنهما كان
اَطْوَلهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ وَاَقْصَرُهُمْ ستّين ذِرَاعًا واعظم سَطْوَة
اى قهرًا ازعِجوا اى اُقْلِقُوا وَاُخْرِجُوا عنها اى عن الدنيا اَسْكَنَ ما كانوا

إليها أي أنس ما كانوا بها يقال سكن إليه إذا أنس به وآوى إليه
أي انضم ومنه قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن إليها وغدرت
بهم أوثق ما كانوا بها أي أشد ما كانوا لها ائتمانا وعليها اعتمادا
يقال وثق به إذا ائتمنه واعتمد عليه فلم تغن أي فلم تنفع
عنهم قوة عشيرة أي قوة قبيلة ولا قبل منهم بذل فدية
الفدية الفداء فارحلوا نفوسكم بزاد مبلغ إن كانت الرواية بوصل الهمزة
فهو استعارة من قولهم رحلت البعير أرحله رحلا إذا شددت عليه
الرحل شبه زاد الآخرة وهو التقوى والعمل الصالح برحل البعير
وهو الآلة التي تشد على ظهره وإن كانت بقطع الهمزة وهو
الأظهر فهي همزة التعدية ومعناه احملوها على الرحيل وهو
السفر بزاد يبلغها منزل إقامتها وهو الدار الآخرة بزاد مبلغ
قبل أن تؤخذوا وأعلى فجاءة بالمد وضم الفاء أي بغتة على
غفلة وقد غفلتم عن الاستعداد أي التهيؤ ولا يغني
الندم وقد جف القلم يعني انقطعت كتابته سبق ذكره مستوفى
في الحديث الثالث عشر

الحديث الحادي والعشرون

والمراد به أما القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ
بأمر الله تعالى كل كاين من أول وجود العالم
إلى قيام الساعة أو القلم الذي يكتب الملكان
الحافظان أعمال العبد فإنه يجف بجفاف القلم
العبد أي تنقطع كتابته
كتابه ما انقطاع الكتابة
لأنه من لوازمها
صح

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب يعنى لا تركن اليها
ولا تطمئن فيها لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك
وهو الغريب فى دار الغربة لا يستقر ولا يسكن اليها بل لا يزال
مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليه او عابر سبيل هو المسافر
ومنه قوله تعالى الا عابرى سبيل فى احد الوجهين والسبيل هو
الطريق فالمسافر يمر فى الطريق صارفا كل عزمه وقصده
الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزويات الطريق ولا معرج
عليها واعدد نفسك فى الموتى يعنى لا تغتر بالبقاء فى دار
الفناء فان الحيوة فيها فى الحقيقة كزيارة ضيف او سحابة صيف
واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا
تحدثها بالصباح حث على تقصير الامل وقد سبق شرحه فى الحديث
التاسع وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك
وهو الكبر ومن فراغك لشغلك ومن حيوتك لوفاتك
حث على المسارعة الى الطاعات واغتنام الاوقات والمبادرة

الحديث الاربعون

سه الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح فات اوقات الانسان وانفا
رأس ماله وسوقه الدنيا وربحه الفوز بالجنة وخسرانه الخلود فى
النار اجارنا الله منها فانك لاتدرى ما اسمك غدًا اى لاتعلم
ان اسمك غدًا حيٌّ فتقدر على العمل وتستدرك فيه ما فاتك
بالامس او اسمك ميت فتقع فى الخسران والندامة التى لا آخر
لها نعوذ بالله منها الحديث الثانى والعشرون
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول فى بعض خطبه او مواعظه ايها الناس
كم لاتشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا اى لاتختاروا اهواء
جمع هوى وهو ميل النفس وشهوتها على طاعة ربكم ولا تجعلوا
ايمانكم جمع يمين ذريعةً اى وسيلة وهو ما يجعل سببا يتوصل
به الى الشىء يقال فلان تذرع بذريعة اى توسل بوسيلة الى
معاصيكم ومعنى جعل الايمان وسيلة الى المعاصى ان يحلف على
له تعالى المعصية ان يفعلها او يحلف على الطاعة ان لا يفعلها ومنه قو
ولا تجعلوا الله عرضةً لايمانكم الآية اى لا تجعلوه عدة تحولون

به بينكم وبين ما يقربكم اليه وقال الازهري معناه لا تجعلوه مانعا
لكم عن البر وفي بعض النسخ ذريعة الى معايشكم ومعناه النهي
عن الحلف لتنفيق السلعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلف
مَنْفَقَةٌ للسلعة مَمْحَقَةٌ للبركة وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا
وَمَهِّدُوا لَهَا تمهيد الامور تسويتها واصلاحها ومنه تمهيد العذر
وهو بَسْطُهُ والمراد به تمهيد امور الاخرة قبل ان تُعَذَّبُوا وَ
تَزَوَّدُوا التزود اتخاذ الزاد سبق شرحه في الحديث الثالث لِلرَّحِيلِ
للسفر واراد به سفر الاخرة قَبْلَ أَنْ تُزْعَجُوا اي تُقْلَقُوا وَتُخْرَجُوا
فانما هو اي فانما موقف القيمة مَوْقِفُ عَدْلٍ يَقِفُ الناس فيه
ليعدل الله تعالى بينهم وَاقْتِضَاءُ حَقٍّ اي وطلب حق فالاقتضاء
الطلب وَسُؤَالٍ عَنْ وَاجِبٍ المراد بالواجب جنس الواجبات
الدينية يسأل الله العبد عنها ماذا فعل فيها وَلَقَدْ أَبْلَغَ ابلغ
وبالغ متقاربان في المعنى فِي الْإِعْذَارِ وهو الايقان بالعذر مَنْ
تَقَدَّمَ فِي الْإِنْذَارِ وهو الاعلام بما يُخَافُ منه ومعناه لقد بالغ
في بسط عذره من تقدم في انذاركم وهو كتاب الله ورسوله

الحديث

الحديث الثالث والعشرون عن ابى سعيد الخدري
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عند منصرفه المنصرف يكون مكانا ويكون مصدرا
وهو هنا مصدر بمعنى الانصراف من احد جبل بالمدينة والناس
محدقون به اى محيطون يقال حدق به واحدق به بمعنى
واحد والضمير المجرور راجع الى احد ومنه الحديقة وهي كل
بستان عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط محيط
بها ومنه الحدقة ومنه سواد العين الاكبر لان بياض العين محيط
بها وقد استند الى طلحة وهي شجرة عظيمة من شجر العضاة
ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه المراد بما كلفناه الواجبات من
العبادات ونحوها من اصلاح آخرتكم الاقبال على الامر التوجه
نحوه وصرف العناية اليه واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم
الاعراض ضد الاقبال والمراد بما ضمن لنا الارزاق فان الله
تعالى قد ضمنها بقوله سبحانه وتعالى ان الله هو الرزاق وبقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا تستعملوا جوارح

وهي اعضاء الانسان التي يكتسب بها غذيت اي ربيت بنعمته في

التعرض التعرض للشيء التصدي له وهو ان تستشرفه ناظرا اليه

لسخطه بمعصيته السخط ضد الرضا واجعلوا شغلكم التماس

مغفرته والالتماس الطلب واصرفوا هممكم جمع همة

الى التقرب اليه بطاعته انه من بدا اي بنصيبه من الدنيا والمراد

بالبداءة بنصيبه من الدنيا السعي لتحصيله من الدنيا فاته نصيبه

من الاخرة ولا يدرك منها ما يريد انما قال ذلك لان طالب الدنيا

لا يشبع منها كما قال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم
حريصان

وطالب دنيا فطالب العلم محمود وطالب الدنيا مذموم وهذا

معلوم بالتجربة فان طالب الدنيا كلما بلغ مرتبة يرجوها من مال

اوجاه طلب مرتبة اخرى فوقها هكذا حتى يأتيه اجله فيقطع امله

ولا يملأ بطن ابن ادم وعينه الا التراب ومن بدا اي بنصيبه

من الاخرة والمراد بالبداءة بنصيبه من الاخرة السعي لتحصيل

الاخرة بالتقوى والاعمال الصالحة وصل اليه نصيبه من الدنيا

وهو رزقه المقسوم له في الازل وادرك من الاخرة ما يريد

الحديث التاسع

الحديث الرابع والعشرون عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم اياك كلمة تحذير قال الخليل قول العرب اياك والاسد معناه اياك ارى الاسد ليتنبه فيحذر الاسد لكن حذفوا ارى لكثرة الاستعمال واكثر العرب لم تجوزوا حذف الواو وقد جاء قليلا بحذف الواو ومنه قول المتلمس اياك ان يضرب لسانك عنقك وفضول المطعم وهي كثرة الاكل جمع فضل وهو الزيادة فان فضول المطعم تسم بالتخفيف وفتح التاء وكسر السين اى تعلمه من الوسم وهو العلامة القلب بالقسوة والقسوة والقساوة غلظ القلب وشدته يقال حجر قاس اى صلب وقال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وفي رواية اخرى فانها تنشئ قسوة القلب اى تحدثها وتولدها ويقال الذنب مقساة للقلب اى سبب لقسوته فعلى هذا يكون فضول المطعم موجبة لقسوة القلب من جهتين من جهة انها ذنب لانها تبذير واسراف ومن جهة انها تو

سع

مجاري الشيطان وهي العروق وتقويتها وتولد الكسل والبلادة
وتقتضي الرغبة في الدنيا لتحصيل فضول المطعم وكل هذه الاسباب
مقتضية لقسوة القلب ومانعة من رقته وتبطئ بالجوارح جوا رح
الانسان اعضاؤه التي يكتسب بها وانما تبطئ كثرة الاكل بالجوا رح
عن الطاعة لما تحدثه من الكسل والبلادة وثقل المعدة بسبب
شرب الماء وكثرة النوم وكثرة الحاجة الى تجديد الطهارة والباء في
قوله بالجوارح للتعدية يقال ابطأ زيد اى تاخر مجيئه وابطأ زيد
بعمرو اى اخر زيد مجيء عمرو وتصم الهمم اى تجعلها صماء والاصم
الذى لا يسمع والهمم جمع همة وهى العزيمة وانما تصم كثرة الاكل
الهمم عن سماع الموعظة لما قلنا في ابطائها بالجوارح عن الطاعة
واياكم وفضول النظر هو النظر لغير ضرورة ولغير عبرة وموعظة
كالنظر الى متاع الدنيا وزينتها وزهرتها وشهواتها التي امتحن الله
سبحانه بها ابناء الدنيا وشغلهم بها عن طلب الاخرة فانها تبذر الهوى
البذر القاء الحب في الارض والهوى ميل النفس وشهواتها شبه
فضول النظر في توليدها للشهوات في القلب بالحب المبذور في

الارض

الارض في تولد الزرع منه ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
عن النظر الى زينة الدنيا وزهرتها بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وتولد الغفلة
وانما يولد فضول النظر الغفلة لاشتغال القلب بالمنظور اليه وتعلقه
به فيغفل عن الطاعات والعبادات وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
واياكم واستشعار الطمع وهو اضماره من قولهم استشعر فلان
خوفا اى اضمره فانه يشرب القلوب شدة الحرص اى فان الطمع
يسقي القلوب شدة الحرص ويحملها على ان تشربه فالهمزة في اشرب
للتعدية تقول شرب زيد الماء واشربه اياه عمرو ومنه قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اى سقيت قلوبهم حب العجل
فحذف المضاف وهو حب ويختم على القلوب الختم على الشيء تغطيته
والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ومنه ختم
الكيس وختم الدار وختم الكتاب بطابع حب الدنيا الطابع
الخاتم فمعناه ان الطمع يغطي القلوب ويربطها ربطا وثيقا
بواسطة حب الدنيا بحيث لا تدخل فيها الحكمة والموعظة وتر

اكم

عليها اصداء الغفلات وحجبها فلا تنجلى فيها عرايس المغيبات

ومنه قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله تعالى فان يشاء الله يختم

على قلبك اى ينسك ما اتاك من القران والحكمة وهواى حب

الدنيا مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة احباط الحسنة

ابطال اجرها وثوابها ونظيرهذا قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا

راس كل خطيئة الحديث الخامس والعشرون عن عبد الله

بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول انما كلمة موضوعة للحصر قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء

والمساكين الاية فالصدقات محصورة فى الاصناف الثمانية مقصورة

عليهم ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لايجرى الربا الا فى النسية

لقوله صلى الله عليه وسلم انما الربا فى النسيه هو ضمير الشان والامر

تقديره انما امر الناس وشانهم محصور فى هذه الاشياء الستة

ومقصور عليها وهى رجاء الخير واتقاء الشر واجتناب الباطل

وطلب الحق والسعى للاخرة والاعراض عن الدنيا خير يرجى

وشر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن اى اعتقد

انه

انه يقين وقد سبق تفسير اليقين في الحديث السادس عشر فطلب
والآخرة أظل إقبالها اي اشرف مجيئها والتي ظله على اهل الدنيا فسعى
لها اي للآخرة ودنيا مقصور غير منون أزف اي قرب ومنه قوله تعالى
أزفت الآزفة اي قربت القيمة نفادها اي فناؤها فأعرض عنها و
كيف يعمل للآخرة من لا تنقطع من الدنيا رغبته ولا تنقضي
فيها شهوته ان العجب كل العجب كلمة كل تستعمل تارة للتعميم
كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وتارة لتأكيد الجمع كقوله تعالى
فسجد الملائكة كلهم اجمعون وتارة لتأكيد الفرد المشتمل على
اجزاء كقولهم اكلت الرغيف كله وتارة للمبالغة وذلك اذا كانت
مضافة الى ما ذكر قبلها كقولك العز كل العز في القناعة والذل كل
الذل في الحرص معناه ان عز القناعة لعلو شانه وسمو مكانه
كان جميع انواع العز منحصرة فيه حتى لا عز الا هو وكذا ذل الحرص
كانه لا ذل الا هو فكذا قوله صلى الله عليه وسلم ان العجب كل العجب
معناه ان العجب من حال هذا الشخص المذكور يعم جميع انواع
العجب ويستغرقها حتى كان العجب كله منحصر فيه لمن صدق

وعن زيد بن نضر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من احب الله هانت عليه الدنيا
ومن احب الدنيا ابغض الله
وهان عليه
الا حج الا الله

بِدَارِ الْبَقَاءِ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْفَنَاءِ وَعَرَفَ اَنَّ رِضَاءَ اللّٰهِ فِي طَاعَتِهِ

وَهُوَ يَسْعَى فِي مُخَالَفَتِهِ **الحديث السادس والعشرون**

عن ابي ايوب الانصاري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول حَلُّوا اَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ اى زينوها

بالطاعة كما تزين العروس بالحلى من الفضة والذهب والجواهر

وَاَلْبِسُوهَا قِنَاعَ الْمَخَافَةِ اى اجعلوا الخوف من الله تعالى كسوة

لها ولباسا وَاجْعَلُوا آخِرَتَكُمْ لِاَنْفُسِكُمْ اى افعلوا فى دنياكم الطاعات

واجتنبوا المعاصى ليصير آخرتكم لانفسكم بما يعود عليكم من نعيمها

وثوابها وَسَعْيَكُمْ لِمُسْتَقَرِّكُمْ وهو موضع القرار والمراد به الدار

الآخرة فمعناه اجعلوا سعيكم وكدكم للآخرة لا للدنيا وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ

عَنْ قَلِيلٍ اى عن زمان قليل رَاحِلُونَ مسافرون منتقلون

وَاِلَى اللّٰهِ صَائِرُونَ راجعون وَلَا يُغْنِي عَنْكُمْ هُنَالِكَ ظرف مكان

بمعنى ثمة اِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدَّمْتُمُوهُ اَوْ حُسْنُ ثَوَابٍ قيل ان الشك من

الراوى لان حسن الثواب هو ثمرة صالح العمل ونتيجته حُزْتُمُوهُ

اى جمعتموه اِنَّكُمْ اِنَّمَا تَقْدَمُونَ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ وَتُجَازُونَ عَلَى مَا

اسلفتم

أَسْلَفْتُمْ اى امضيتم فلا تخدعنكم يقال خدعه اى ختله واراد به المكروه
من حيث لا يعلم زخارف دنيا دنية الزخارف جمع زخرف وهو الزينة
ومنه قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى الوان نباتها وازهارها
واصل الزخرف الذهب ومنه قوله تعالى او يكون لك بيت من زخرف
ثم شبه به كل شىء مزين محسن عن مراتب جنات علية فكأن
قد اصله كأنه قد بالتشديد والضمير للامر والشان ثم خففت
والمعنى تقرب زمان كشف القناع اى كشف الغطاء عن حقايق
الاشياء بالموت او بقيام الساعة كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وارتفع الارتياب اى الشك ولاقى كل امرئ
مستقره وعرف مثواه اى مقامه ومقيله وهو الموضع الذى
يقال فيه اى ينام فيه وقت القائلة وهى نصف النهار عند
اشتداد الحر والمراد به هنا مطلق موضع الاقامة الحديث
السابع والعشرون عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها لا تكونوا ممن اخدعه
خدعه واختدعه بمعنى واحد اى ختله واراد به المكروه من حيث

لايعلم العاجلة وغرته غرة يغره غرورا اذا اراه امرا ظاهره حسن

محبوب وباطنه قبيح مكروه فالمغرور بالشئ يعلم حقيقته غالبا

الا انه لايعلم سوء عاقبته والمخدوع بالشئ لايعلم تمام حقيقته

غالبا ولا سوء عاقبته فالاخفاء فى الخديعة اكثر منه فى الغرور وهذا

هو الفرق بينهما الامنية وهو ما يتمناه الانسان اى يشتهيه

والجمع الامانى بتشديد الياء واستهوته يقال استهواه كذا اذا

هوابه واذهبه اى اضلته ومنه قوله تعالى الذى استهوته الشياطين

الخدعة بضم الخاء وفتح الدال الكثيرة الخدع ومنه قوله صلى الله عليه

وسلم فى احدى الروايات الثلث الحرب خدعة اى كثيرة الخدع

لاهلها والمراد بالخدعة هنا الدنيا ولم يخلق الله سبحانه وتعالى

اخدع للانسان من النفس والشيطان ولا سبيل لهما الى خديعة

الانسان الا بواسطة زخارف الدنيا وشهواتها ولذاتها فثبت ان

الدنيا فى الحقيقة هى الخدعة ولهذا اقدمها الله تعالى فى قوله تعالى فلا

تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان ركن

الى دار سريعة الزوال ركن كذا اى مال اليه وسكن وشيكة الانتقال

الوشيكة

الوشيكة السريعة انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى
اى بالنسبة الى ما مضى يقال هذا قليل في جنب هذا يعنى هو قليل
اذا وضع الى جنبه ثم قيس به الا كاناخة راكب والمراد باناخة الراكب
اجلاسه بعيره ليركبه او صر حالب صر ناقته اذا شد عليها
الصرار وهو خيط يربط به ضرع الناقة فوق عود لئلا يرضعها
ولدها فعلام اى فعلى اى شىء فما استفهامية حذفت
الفها تخفيفا ومثله قولهم حتام والام وعم وفيم وبم ولم
معناه حتى ما والى ما وكذا الباقي تعرجون والتعريج الاقامة
فمعناه فعلى اى شىء تقيمون اذا كان منزلكم وهو الدنيا هذه
صفته وماذا تنتظرون اى وما الذى فذا بمعنى الذى ويحتمل ان
يكون ماذا بمنزلة اسم واحد اى وما تنتظرون وجوابه على الوجه الاول
يكون مرفوعا وعلى الوجه الثانى يكون منصوبا وقرئ قوله تعالى
ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب فكانكم والله بما اصبحتم
فيه من الدنيا كان لم يكن اى كانه لم يكن ثم خففت وقد ذكرناه
قبيل هذا في الحديث السادس والعشرون وبما تصيرون اليه

من الآخرة كان لم يزل اى كأنه لم يزل كما مر انفا فخذوا الاهبة

العدة لازوف النقلة الازوف القرب مصدر ازف يازف اى قرب

وقد سبق ذكره مرة فى الحديث الخامس والعشرين والنقلة الاسم

من الانتقال واعدوا اى هيئوا الزاد وهو طعام السفر والمراد

زاد الاخرة وهو التقوى والعمل الصالح لقرب الرحلة الرحلة والرحيل

السفر والانتقال والمراد بها سفر الاخرة واعلموا ان كل امرئ

على ما قدم قادم اى انه يبعث بعد الموت ويرى جميع اعماله

التى قدمها فى الدنيا من الخير والشر كما قال الله تعالى ووجدوا ما

عملوا حاضرا وعلى ما خلف نادم اى ترك خلفه بعد موته وانما

يندم عليه لانه لم يقدمه لاخرته وتركه لغيره يتنعم به ويتلذذ منه

وحسابه على من جمعه وخلفه **الحديث الثامن والعشرون**

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول ايها الناس بسيط الامل موسعه ومبسوطه

فعيل بمعنى مفعول ومنه بسيط الارض وهو وجهها يقال

اصاب الارض بسيط اى مطر منبسط متسع متقدم حلول الاجل

وهو

وهو مدة العمر والمعنى طول الامل متقدم حلول الاجل والمعاد
المصير والمرجع يكون مصدرا بمعنى العود ويكون مكانا للعود
ومنه الاخرة معاد الخلق اى موضع عودهم بعد موتهم
مضمار العمل المضمار موضع تضمير الخيل وهو علفها للسمن
ومدة تضميرها ايضا وهى اربعون يوما وهى استعارة هنا
ومعناه ان فى الاخرة يبين سمن الاعمال وهزالها ومعناه ان الا عمال
مدخرة فى الاخرة لوقت السباق بها وهو وقت العرض والحساب
وفى حديث حذيفة رضى الله عنه اليوم مضمار وغدا السباق يعنى
اليوم العمل فى الدنيا للاستباق الى الجنة كالخيل تضمر قبل ان يسابق
عليها فمغتبط بكسر الباء المغبوط تقول غبطته فاغتبط كما
تقول منعته فامتنع وحبسته فاحتبس اى تمنيت مثل حالته
الحسنة من غيران تريد زوالها عنه وفى الحسد تريد زوالها عنه
اليك فهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد فالغبطة الاسم
وهى حسن الحال ومنه قولهم اللهم غبطا لا هبطا اى نسالك
الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالتنا والمراد بالمغتبط فى

الحديث الفرح المسر وربما احتقب اى بما جمعه وشده خلفه

من الاعمال الصالحة وهو استعارة من حقيبة المسافر وهى الوعاء

الذى يضع فيه متاعه ويشده خلفه غانم اخذ الغنيمة ومبتئس

وهو الكاره الحزين بما فاته من العمل نادم فالغانم والنادم

مرفوعان بالخبرية ايها الناس ان الطمع فقر لان الطامع

لا يكفيه شئ بل كلما حصل له شئ طلب الزيادة واليأس وهو

قطع الرجاء والامل وهو ضد الطمع غنى لان من قطع طمعه عن

فضول الدنيا كفاه كل شئ والقناعة راحة والعزلة اسم من

الاعتزال وهو الانفصال عن الشئ والتباعد عنه عبادة لانها

اقرب الى السلامة من حيث انها تكف السمع والبصر واللسان

واليد والرجل عن كسب الاثام وتعين على التفرغ للعبادات

والاخلاص فيها وحضور القلب معها فان المتعاونين على البر

والتقوى والامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فى زماننا

قليلون جدا ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم احب الناس

الى الله الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى بن مريم عليهما

السلام

السلام يوم القيمة وقيل للشافعي رحمه الله من اعقل الناس
فقال من اعتزل الناس وهذا كله في ذلك الزمان فكيف في زماننا
هذا الذي اذا اجتمع فيه جماعة قل ما يتذاكرون العلوم الدينية
والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والتملق
والنفاق ومدح انفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر احوال
الدنيا والبحث عن اخبار اهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم
في دينهم بل يضرهم قوله وسماعه والعمل كنز والدنيا معدن
معناه ان العمل الصالح يستخرجه المؤمن من الدنيا ويكنزه للاخرة
كما يستخرج ابناء الدنيا الذهب والفضة من المعادن ويكنزونهما
لدنياهم والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه باهداب بردي
هذا الاهداب جمع هدب وهو ما استرسل من طرف الرداء والكساء
ونحوهما ومنه اهداب العين وهو ما نبت من الشعر على اشفارها
والبرد من الثياب معروف والمعنى ان جميع ما مضى من الدنيا
لو دفع لي باهداب هذا البرد لما سرني ذلك يعني ان قيمتها
اقل من ذلك في نظره صلى الله عليه وسلم ولما بقي اشبه بما مضى

من الماءِ بالماءِ مبالغةٌ في تشبيه ما بَقِيَ من الدّنيا بما مضى منها
وهو من أحسنِ المبالغاتِ فانّ الماءَ شديدُ الشّبهِ بالماءِ لاسيّما
في المَنْظَرِ وكذا في جميع الصّفات اذ كان مَنْبَعُهَا ومعدنها
واصلها واحدًا وكلٌّ الى نفادٍ الى فناءٍ وشيكٍ سريعٍ اى وكل شىءٍ
بَقِيَ من الدّنيا مصيره الى فناءٍ سريعٍ وزوالٍ قريبٍ فبادِرُوا اى
فسارعوا والمراد به المسارعة الى الطّاعات والاعمال الصّالحات
وانتم في مَهَلِ الانفاسِ المَهَلُ بفتح الهاءِ وسكونها المُهْلَةُ والمراد
بمهل الانفاس مُهْلَةُ ما بَقِيَ من الحيوةِ وجِدَّةِ الاحلاسِ
الجِدَّةُ ضدُّ العتاقة وهى مصدر الجديد والاحلاس جمع حِلْسٍ
وهو كِساءٌ رقيقٌ يوضَعُ على ظهر البعير تحت القَتَبِ والرَّحْلِ
ومنه قولهم فلانٌ حلسُ فلانٍ اى ملازمه وفلان حَلْسُ بَيْتِهِ اذا
كان قليل الخروج منه وكنى صلّى الله عليه وسلّم بجِدَّةِ الاحلاسِ
عن عنفوان الشّباب وطراوة الجلود قبل ان تؤخذوا بالكظم
بسكون الظّاءِ مَخْرَجُ النَّفَسِ وهو الحَلْقُ وتحريكه لم اقف عليه في
كتب اللّغة لكن جاءَ في بعض كلمات ابى القاسم الحريرىّ وغيره

من

من الشعراء بالتحريك والمراد بالاخذ بالكظم انقطاع النفس
بالموت ولا يغني الندم الحديث التاسع والعشرون
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تكون امتي في الدنيا على ثلثة اطباق جمع طبق
وهو والطبقة الجماعة من الناس والطائفة منهم والطبق
ايضا القرن والعالم يقال مضى طبق واتى طبق اى مضى قرن
واتى قرن ومنه قول العباس اذا مضى عالم بدا طبق اما
الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ادخار المال
وغيره جعله ذخيرة اى عدة لزمان مستقبل ولا يسعون في
اقتنائه اقتناء المال وغيره امساكه لا للتجارة بل للنتاج ونحوه
واحتكاره وهو حبسه ومنه احتكار الطعام انما رضاهم من الدنيا
اى مرضيهم منها فالمراد بالمصدر المفعول كقولهم رضى الى
مرضى ما سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة
فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الطبق
الثاني فيحبون جمع المال من اطيب سبيله وصرفه في احسن

وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم اى يحسنون
اليهم به ويلطفونهم ومنه الرجل البر والبار وهو الذى حسنت
طاعته وصلح عمله ويواسون به فقراءهم اى يجعلونهم اسوتهم
فيه ولعض احدهم على الرضيف الحجارة المحماة يوغر بها اللبن
اى يسخن الواحد رضفة وفى المثل خذ من الرضفة ما عليها
اى خذ من البخيل ما وجدته وان قل اسهل عليه من ان يكتسب
درهما من غير حله وان يضعه فى غير وجهه وان يمنعه من حقه
وان يكون خازنا له الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا المناقشة
الاستقصاء فى الحساب عذبوا وان عفى عنهم سلموا واما الطبق
الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض
او وجب والعطف يدل على الفرق بين الفرض والواجب كما ذهب
اليه بعض العلماء فالفرض ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب
والسنة المتواتر والاجماع والواجب ما ثبت بدليل فيه شبهة العدم
ان انفقوه انفقوه اسرافا الاسراف مجاوزة حد الاعتدال فى
النفقة وغيرها وقيل الاسراف فى المال هو انفاقه فى المعصية

سواء

سواء قل او كثر حتى قال مجاهد رضي الله عنه لو انفقت مثل ابي قبيس
ذهبا في طاعة الله تعالى لم تكن مسرفا ولو انفقت درهما او مدا من طعام
في معصيته كنت مسرفا وبذارا اظنه من التبذير ولا انفقوه وان
امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة
قلوبهم الازمة جمع زمام وهو الخيط الذي يشد في الحلقة او في
العود الذي يكون في انف البعير ثم يشد في طرف المقود وقد
يسمى المقود زماما حتى اوردتهم النار اي ادخلتهم الدنيا النار
بذنوبهم بسبب ذنوبهم **الحديث الثلاثون** عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من ضعف اليقين سبق تفسيره في الحديث السادس عشر
ان ترضي الناس بسخط الله السخط بفتحتين وبضمة بعدها
سكون ضد الرضا والمراد بارضاء الناس بسخط الله ان يتقرب
اليهم بما يكون معصية عند الله تعالى كالظلم والكذب والغيبة
والنميمة والتملق والنفاق ومدحهم بما ليس فيهم ومعاونتهم
على الاثم والعدوان وما اشبه ذلك وان تحمدهم على رزق الله وان

اليقين وهو في اللغة العلم الذي لا شك معه
وعند اهل الحقيقة هو رؤية العيان بقوة الايمان
لا بالحجة والبرهان وقيل هو مشاهدة الغيوب
بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار
وقيل هو زوال الشبهة والمعارضة تمت

تتهمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص
ولا ترده كراهة كاره ان الله تبارك اسمه معناه تعالى وتعاظم
وقيل هو تفاعل من البركة وهي الكثرة والاتساع فمعناه كثرت بركته
واتسعت وقيل هو تفاعل بمعنى فاعل كقولهم قاتل وتقاتل فمعناه
ان اسمه يبارك في كل شيء يذكر عليه وبتدابيره بحكمته جعل الروح
بالفتح الراحة ومنه قوله تعالى فروح وريحان والفرح في الرضاء
سبق تفسير الرضاء في الحديث السادس واليقين وجعل الهم
والحزن وهما بمعنى واحد فيكون ذكر الثاني تاكيدا اى الشك
ضد اليقين والسخط انك لن تدع شيئا اتقاء لله الا اتاك الله
خيرا منه ولن تأتي شيئا تقربا الى الله الا اجزل اى اكثر لك الثواب
عنه فلجعل همك اى ارادتك وقصدك وسعيك لآخرة
لا ينفد اى لا يفنى ولا ينقطع فيها ثواب المرضي عنه ولا
ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه **الحديث الحادي**
والثلاثون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم باعده وبعده وابعده

الرضاء هو سرور القلب بمر القضاء وقيل هو ان يتحقق العبد ان الله تعالى عدل في قضائه غير متهم في حكمه
صح

كله

كلّه بمعنى واحد من النّار إلّا وقد ذكرته لكم ولا شىء يقرّبكم من
الجنّة إلّا وقد دللتكم عليه انّ روح القدس اراد جبرائيل عليه السّلام
ومنه قوله تعالى وايّدناه بروح القدس وانّما سمّى بذلك لانّه خلق
من محض الطّهارة والقدس بضمّ الدّال وسكونها الطّهارة وقرئ
بهما نفث فى روعى بضمّ الرّاء اى القى فى قلبى وعقلى واوحى
الىّ والنّفث شبيه بالنّفخ وهو اقلّ من التّفل لانّ التّفل يكون معه
شىء من الرّيق بخلاف النّفث ومنه قوله تعالى ومن شرّ النفّاثات
فى العقد يقال نفث الرّاقى ونفث السّاحر ينفثه وينفث بضمّ
الفاء وكسرها انّه لن يموت عبد حتّى يستكمل رزقه فاجملوا فى
الطّلب اى ارفقوا فيه ولاتغلوا ولا يحملنّكم استبطاء الرّزق
اى عدّه بطيّا على ان تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فانّه
لا ينال ما عند الله الّا بطاعته الّا وانّ لكلّ امرئ رزقا هو يا
تيه لامحالة بفتح الميم اى لابدّ له من اتيانه يعنى لافراق
فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك
له فيه فلم يسعه انّ الرّزق ليطلب الرّجل كما يطلبه اجله

الحديث الثاني والثلاثون عن معاوية رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة الصعيد يصا

احذ الصعيد من الدنيا اربلاء ومنزل قلعة يقال هذا منزل قلعة

اى ليس بمستوطن ومجلس قلعة اذا كان صاحبه غير مستقر

فيه ولا متمكن بل يحتاج الى ان يقوم منه مرة بعد مرة والقلعة

ايضا العارية وفي الحديث بئس المال القلعة وعناء وهو التعب

والنصب قد نزعت عنها نزع عن كذا نزوعا انتهى عنه وكف ونزع

اليه نزاعا اى اشتاق نفوس السعداء برفع نفوس على

انها فاعل نزعت والمراد بنفوس السعداء هنا قلوب الاتقياء

والابرار وانتزعت اى اقتلعت بالكره وهو بالفتح الاكراه وبالضم

المشقة يقال اقامني فلان على كره بالفتح اى اكرهني على القيام

وقمت على كره بالضم اى على مشقة وقيل هما لغتان بمعنى

واحد والمختار هو الفرق بينهما وقد قرئ بهما قوله تعالى

حملته امه كرها ووضعته كرها والمراد به انتزاعها من ايديهم

بالموت من ايدي الاشقياء فاسعد الناس بها ارغبهم عنها اى

اقلهم

اى اقلّهم ارادةً لها يقال رغِبَ فى الشىءِ اذا اراده ورغِبَ عنه

اذا لم يُرِدْهُ واشقاهم بها ارغبُهم فيها هى الغاشّة ضدّ الناصحة

لمَن انتصحها اى قَبِلَ نُصْحها يقال نَصَحْتُه فانتصح اى قبل

النُصْحَ والمُغوِية المضلّة لِمَنْ اطاعها والخاترة اى الغادرة

يقال خَتَرَهُ اى غدَرَ بِهِ وقال الازهرىّ الخَتْرُ اَقْبَحُ الغَدْرِ

لِمَنْ انقاد لها فالفائز الناجى المظافر بالخير من اعرض عنها والهالك

من هوى فيها اى سقط وهو كناية عن حبّها والاقبال عليها

طوبى لعَبْدٍ معناها طيبُ العيْش لعبد سبق شرحه مستوفى

فى الحديث الاوّل اتّقى فيها اى فى الدّنيا ربّهُ وناصح نفسهُ وقدّم

توبتهُ واخّر شهوتَهُ من قَبْلِ ان تلفِظهُ اى تُلْقِيَهُ ومنه

سُمّي اللفظ لفظا لانّه يُلْفَظُ من الفَمِ اى يُلْقَى قال الله تعالى

ما يلْفظ من قول اى ما يَلْقِى الانسانُ من قول الدّنيا فاعل تلفظ

الى الاخرةِ فيصبح فى بطنٍ موحشةٍ ضدّ المونِسَةِ وهى صفة

لمحذوف اى فى بطن ارضٍ موحشةٍ او حفرةٍ موحشةٍ غَبْراء

اى ذات غبار او ذات غَبْرَةٍ وهى لون الغبار مُدْلَهِمّةٍ مظْلِمةٍ

وقيل شديدة الظلمة وعلى الوجهين يكون قوله ظلماء بيانا

وايضاحا او تاكيد الا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص

من سيئة ثم ينشر اى يحيى ومنه قوله تعالى ثم اذا شاء

انشره فيحشر اما الى الجنة بدوم نعيمها او نار لا ينفد

عذابها اى لا يفنى ولا يفرغ **الحديث الثالث والثلاثون**

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يا معشر المسلمين شمروا اى اجتهدوا في

العمل الصالح وخذوا بكليتا يديكم كما يفعل من يشمر ازاره واطراف

اكمامه لعمل يريد الاقبال عليه بكليته فان الامر جد يعنى فان امر

الاخرة جد من البعث والحساب والجزاء بالثواب والعقاب

وتاهبوا اى استعد وا فان الرحيل اى الانتقال بالموت من دار الفناء

الى دار البقاء قريب وتزودوا سبق شرحه فى الحديث الثالث من ان

التزود اتخاذ الزاد لسفر الاخرة فان السفر بعيد يريد بعد السفر

كون منزل الاقامة الذى اليه السفر وهو الجنة لا يبلغها المسافر

الا بزاد وافر من التقوى والعمل الصالح وخففوا اثقالكم الاثقال

جمع

جمع ثَقَلٍ بفتحتين كجَمَلٍ وهو متاع السّفر ومتاع البيت ايضًا قال الله تعالى
وتحمل اثقالكم الى بلدٍ وقال تعالى واخرجت الارض اثقالها اى كنوزها
وموتاها قال الازهرى وابن الانباري الثِقل والثَقَل بمعنى واحدٍ
كالمِثل والمَثَلِ والشِبْهِ والشَبَهِ والاثقال جمع لهما والمراد بها
فى الحديث الخطايا والاوزار كما فى قوله تعالى وليحملنّ اثقالهم واثقالاً
مع اثقالهم والمراد بتخفيف الاثقال تقليل الذنوب والخطايا
فانّ وراءكم اى امامكم كما فى قوله تعالى وكان وراءهم ملك
لانّ العقبة اذا كان امام المسافر وقدّامه هى التى يخافها
لانه يحتاج الى ان يقطعها فامّا التى تكون خلفه فانّه لايبالى بها
عقبة كؤودًا وهو الشاقة المصعد لايقطعها الا المخفّون
المخفّ الخفيف الحال يقال اخفّ الرجل اذا خفّت حاله ايها الناس
انّ بين يدي الساعة اى امامها وقبلها امورًا شدادًا واهوالاً
اى افزاعًا والمراد بالامور الشّداد والاهوال العظام ما يحدث
فى اخر الزمان من الفتن والبدع وفساد الناس عظامًا صفة
اهوالا وزمانًا صعبًا تتملّك فيه الظلمة وتتصدّر فيه الفسقة

فيضطهد ضهده واضهده اى قهره واضطره الى مايكره فيه
الامرون بالمعروف ويضام يقال ضامه ضيما اى ظلمه الناهون
عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان اى هيئوه للاستعانة به
على تلك الامور واجعلوه عدتها وعضوا عليه بالنواجذ كناية
عن شدة التمسك به والاعتماد عليه والنواجذ اخر الاضراس
وهى اربعة وتسمى اضراس الحلم لانها تنبت بعد البلوغ
وكمال العقل والجوا يقال لجا اليه والتجا اى عاذ به الى
العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس الضمير المجرور يعود الى
العمل الصالح واصبروا على الضراء وهى الشدة والمراد بها كل شدة
تصيب المومن فى جنب الله تعالى تفضوا الى النعيم الدايم اى تنتهوا
الى نعيم الجنة **الحديث الرابع والثلثون** عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد
سبق تفسير الزهد فى الحديث الثانى عشر فيما ايدى الناس
يحبك الناس ان الزاهد فى الدنيا يريح قلبه وبدنه فى الدنيا

والاخرة

محبة العبد لله وللرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبة الله لهم عفو عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال المحبة من الله عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة ويقال محبة العبد لله
تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته
له وارادته الجميل له
من الشفا

والآخرة وإنّ الراغب فيهما يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة
ليجيئنّ جواب قسم مضمر تقديره والله ليجيئنّ أقوام يوم
القيمة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله
أو مصلّون تقديره أوهم مصلّون قال كانوا يصلّون ويصومون
ويأخذون وهنا الوهن والموهن نصف الليل الأخير من الليل
لكنّهم كانوا إذا لاح أي ظهر لهم شيء من الدنيا وثبوا طفروا
عليه أي على الدنيا وهذا الحديث دليل واضح على أنّ الانسان
لا ينجو من النار ويفوز بالجنّة وان كان كثير صيام النهار وقيام
الليل مع حبّ الدنيا وصيدها إذا أمكنت بل أصل الزهد
وأساسه بغض الدنيا والإعراض عنها وتركها عند القدرة
عليها **الحديث الخامس والثلثون** عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أيها الناس انّ هذه الدار دار التواء أي
اعوجاج لا دار استواء وهو الاستقامة ومنزل ترح وهو
الحزن لا منزل فرح والمعنى انّ الله تعالى جعلها دار بلاء وتعب

ونَصَبٍ فامور الانسان فيها لا تجرى على ما يريده ويختاره بل على
ضدّ ذلك في الاعمّ الاغلب فَمَنْ عَرَفَهَا لَمْ يَفْرَحْ لِرَخَاءٍ وهو
السَّعَةُ وحسنُ الحالِ وهو ضدّ الشدّة ولم يَحْزَنْ لِشقَاءٍ
وهو المشقّة ومنه قوله تعالى طه ما انْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْاٰنَ لِتَشْقَ
الاوانّ الله خلق الدنيا دارَ بَلْوىً البلوى الاختبار والامتحان
بالنعمة او بالمكروه والاخرة دارَ عُقبى اى دار جزاءٍ قال الجوهري
العقبى جزاء الامر فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا ثانى
المفعول لجعل وثوابَ الاخرة من بلوى الدنيا عوضا وهو البدل
وفى الحديث في الله عِوَضٌ من كل فائتٍ فياخذ لِيُعْطِيَ ويبتلى
لِيَجْزِيَ وانها لَسَرِيعَةُ الذَّهابِ وشيكةُ الانقلاب سريعة
الانقلاب كما فسّر مِرارًا فاحذَرُوا حلاوةَ رِضاعِها لمرارة فطامها
معناه لا تُحِبُّوهَا وتميلوا اليها وتَسْتَحْلُوهَا فَتَنَالُ لِفَوْتِهَا وتَتَعَلَّقَ
قُلُوبُكُمْ بها ولا بُدّ لكم من فراقها ولو لم يكن الّا بالموت فتصيبكم
من اَلَمِ فراقها مثلُ ما يصيبُ الصبيَّ عند فطامه من الرّضاع
واحْجِرُوا لَذِيذَ عَاجِلِهَا لِكُرْبَةِ آجِلِهَا ولا تَسْعَوا فى عُمْرَانِ دَارٍ

في عمارة

في عمارة دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها المواصلة ضد
المقاطعة وقد اراد الله تعالى منكم اجتنابها وهو التباعد عن الشيء
فتكونوا السخطه متعرضين اي متصدين ولعقوبته مستحقين

الحديث السادس والثلاثون

عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها
الناس اتقوا الله حق تقاته التقاة مصدر كالتقية يقال اتقاه
تقية وتقاة وقد سبق تفسير التقوى في الحديث الخامس عشر
وجاء في التفسير ان اتقاء الله حق تقاته هو ان يطاع ولا
يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر كذا رواه ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل حق تقاته
هو ان لا تاخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه
او ابيه او ابنه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عند بعض العلماء وعند
بعضهم هو محكم غير منسوخ والخلاف في ذلك بناء على الخلاف

في تفسير حق تقاته فمن فسّره بما روى عن النبيّ صلى الله عليه
جعله منسوخا بقوله تعالى ما استطعتم لانّ الاوّل غير داخل في
الوسع والطّاقة ومن فسّره بغاية الوُسْع والطّاقة جعله
محكمًا وجعل قوله تعالى ما استطعتم مفسّرًا له لا ناسخًا
وحقّ تقاته منصوب على المصدر تقديره تقاةً حقًّا او تقاةً حقّ
تقاته نظيره قولك ضربته اشدّ الضرب اى ضربا شديدًا او ضربته
ضرب الامير اى ضربا مثل ضرب الامير واسعوا في مرضاته
وهو الرّضا وهو سرور القلب بمرّ القضاء وقيل هو ان يتحقّق
العبد انّ الله تعالى عدل في قضائه غير متّهم في حكمه عما مرّ
وايقنوا من الدّنيا اليقين في اللّغة العلم الّذى لا شكّ معه
وعند اهل الحقيقة هو رؤية بقوّة الايمان لا بالحجّة والبرهان
وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار
بمخاطبة الافكار وقيل هو زوال الشّبهة والمعارضات
وبالفناء ومن الاخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانّكم
بالدّنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل ايها النّاس انّ من في الدّنيا

ضيف

صيوفٌ ضيفٌ وما في يده عاريةٌ وانّ الضيف مرتحلٌ والعاريةُ

مردودةٌ الا انّ الدّنيا عرَضٌ وهو بفتحتين حطام الدّنيا وما قلّ او كثر وقال صاحب الغريبين هو طمع الدّنيا وما يعرض

منها وهذا اعمّ من الاوّل لانّه يعمّ اللّذاتِ والاموالَ والمتاع

كلّها ومنه قوله تعالى يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وقوله تعالى

لو كان عرضًا قريبًا وانّما سمّي عرضًا لانّ المال لا يبقى على احد

بل هو سريع الانتقال من مالكٍ الى مالكٍ كالاعراض القائمة

بالجواهر على قول من لا يرى بقاءها زمانين وعلى قول من يرى

بقاءها زمانين ايضا لانّه يرى فناءها بفناء الجواهر التى هى

محالّها فكما انّ الجواهر والاجسام التى فى الدّنيا تفنى وتتلا

شى كذلك الدّنيا عند قيام السّاعة تفنى وتتلاشى حَاضِرٌ

يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ والآخرةُ منصوب معطوف على قوله

الدّنيا عرض وعدٌ صادقٌ اى موعود فالمصدر بمعنى المفعول

كما فى قولهم شئ رَدٌّ اى مردودٌ وضرب الامير ونَسْجُ اليمن

اى مضروبه ومنسوجه يحكم فيها مَلِكٌ عَادِلٌ وهو الله تعالى

فرحم الله امرأً نظر لنفسه يقال نظر له اى رحمه ونظر
اليه اى رآه ونظره اى انتظره ومنه قوله تعالى أُنظرونا
نقتبس من نوركم ونظر فيه اى تأمل وتفكر ونظره
اى تابله ومنه قولهم دارى ناظرةٌ الى داره اى مستقبلةٌ لها
فهذه خمسة اوجهٍ ونظر الانسان لنفسه هو ان يشتغل باصلاح
اخرته بالتقوى والاعمال الصالحة ويقطع علائق حب الدنيا من
قلبه بقدر الامكان ومهّد اى اصلح حاله وعمله لرمسه وهو
تراب القبر وقيل هو القبر نفسه واصله المصدر من قولهم رمس
الميت رمسًا اى دفنه يعنى استعد لموته وحلول قبره ما دام
رسنه مرخًى وحبله على غاربه ملقًى الرسن الحبل والغارب
ما بين السنام والعنق وارخاء الرسن والقاء الحبل على الغارب
كلاهما كناية عن الاطلاق والتخلية ومنه قولهم فى كنايات
الطلاق حبلك على غاربك اى اذهبى حيث شئت واصله
ان الناقة اذا رعت وعليها الخطام القى على غاربها لتتهنأ
بالمرعى فانها اذا رأته تنجر معها تنفر ولا تتهنأ قبل

ان ينقد

ان ينفد اجله مدة الحيوة فينقطع عمله فالمعنى ان الانسان
مادام حيا فهو مطلق فى الاعمال الصالحة متمكن منها لاسيما اذا
انضم الى ذلك كونه شابا معافا فارغا فليغتنم النعمة فانه لا يدرى
متى يقيد عنها بغتة فيندم ولا ينفعه الندم **الحديث السابع**
والثلاثون عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل وهو يوصيه اقلل من الشهوات يسهل
عليك الفقر لا شك ان من راض نفسه وعودها القناعة وتقليل
الشهوات يسهل عليه الفقر لانه لا يبقى له من الحوايج الا الحوايج
الاصلية وهى زاوية يسكنها وخرقة يستر بها عورته وكسرة
يسد بها جوعته واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت
فان من اعتاد اجتناب المعاصى وقهر نفسه وادبها باداب الشرع
وماتت نفسه قبل ان تموت وصار قليل الذنوب لا يصعب عليه الموت
كما يصعب على المستغرق فى المعاصى المنهمك فيها لان معالجة
سكرات الموت على المطيعين اخف واسهل منها على العاصين
وقدم مالك امامك يسرك اللحاق به اى بالمال واقنع بما اوتيته

وعنه صلى الله عليه وسلم
ان ضاق عليك رزقك
فاستغفر الله فانه يتسع

تحق عليك الحساب القناعة بالشئ الرضا به ولا تتشاغل
عما فرض اى قدر عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك
ما قسم لك اى كل ما قسمه الله تعالى للانسان وكتبه رزقا له
لا يفوته منه ذرة بتركه السعي والطلب ولا يزاد عليه ذرة
بشدة سعيه وطلبه ولست بلاحق ما زوي اى جمع وقبض
عنك يعنى ان الانسان لا يلحق بحرصه واجتهاده شيئا منعه
الله تعالى عنه ولم يقسمه له كما قلنا فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا
معناه انه لو قدر ان الجهد او الحرص يفيد زيادة الرزق مع انه لا محالة
ينفد ويفنى كان العقل يقتضى ان لا يضيع العمر الذى هو من
اعز الاشياء فى تحصيل الفانى بل فى اقتناء الباقيات الصالحات
واسع لملك لا زوال له وهو نعيم الجنة وثوابها منزل الذى
لا انتقال عنه وهو الجنة

الحديث الثامن والثلثون

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه الضمير للشان والامر ما سكن حب الدنيا
قلب عبد الا التاط اى التصق وفاعله القلب منها اى من حب

الدنيا

وعنه صلى الله عليه وسلم كم من طالب ما فاته له فما فات الكفو بنا من طلب

[illegible]

الدنيا معناه الا التصق قلبه من حب الدنيا بثلث اى بثلث خصال
او خلال شغل لا ينفك عناؤه وفقر لا يدرك غناه وامل لا ينال
منتهاه ويجوز فى شغل وفقر وامل الجر على انها عطف بيان
والرفع على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره احدها شغل والثانى
فقر والثالث امل ان الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان
فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا
تطلبه الاخرة حتى يأخذ الموت بعنقه يعنى ان الدنيا
تطلب ابناء الاخرة ويطلبها ابناؤها فصارت طالبة ومطلو بة
والاخرة تطلب ابناء الدنيا ويطلبها ابناؤها فصارت
ايضا طالبة ومطلوبة الا وان السعيد من اختار باقية
يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها والمراد بالباقية
التى يدوم نعيمها الاخرة وبالفانية التى لا ينفد عذابها
الدنيا والمراد بعذابها عذاب جهنم وانما اضيف العذاب
الى ضمير الدنيا لحصوله بسبب الذنوب والخطايا المتولدة
من وقدم ما يقدم عليه مما هو الان فى يديه قبل ان

تخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره وهو
الحبس ومنه احتكار الطعام **الحديث التاسع والثلثون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ان الدنيا قد ارتحلت الارتحال والرحيل السفر مدبرة
والاخرة قد تحملت والتحمل والاحتمال السفر ايضا قال امرء
القيس كاني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي
ناقف حنظل مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك
اي يسرع ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله تعالى
يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب
وان للدنيا ابناء وللاخرة ابناء فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا يقال هذا ابن كذا او بنته وابوه وامه اذا كان
ملازما له مصاحبا ومنه ابناء الدنيا وهم الملازمون لها المصا
حبون بقلوبهم واعمالهم وابناء الاخرة كذلك ان شر ما اتخوف
عليكم اتخوف عليه كذا اي خاف عليه منه اتباع الهوى وهو ميل
النفس وشهوتها وطول الامل فاتباع الهوى يصرف اي يرد ويمنع

بقلوبكم

بِقُلوبِكُم الباء زائدة عن الحق متعلق بيصرف وطول الامل
بَصْرِفُ هِمَمَكُم الى الدنيا وما بعدهما اى بعد اتباع الهوى
وطول الامل لاحد خير من دنيا ولا آخرة اى ما يجد احد بعد اتباعهما
خيرًا لا من الدنيا ولا من الاخرة لا يكون فى مشقة الدنيا ومحنتها ثم
يلحقه عذاب ذلك ووباله فى الاخرة الحديث الاربعون
عن انس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مَا مِن بَيْتٍ من مزاد بعد النفى كقوله تعالى وما من
دابة فى الارض الا على الله رزقها اى وما دابة كذا هنا المعنى ما بيت
الا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرات فاذا وجد
الانسان قد نفد فرغ أُكُلُه بضم الهمزة المأكول والمراد به
هنا الرزق المقسوم له وانقطع اجله الذى عليه ختم الموت
فغشيته اى جاءته واصابته كرباته جمع كربة وهى الغم
الذى يأخذ بالنفس وكذا الكرب بوزن الضرب وغمراته اى
علذاته جمع علذة كالغمرات جمع غمرة والسكرات جمع سكرة
والعلذ قلق وهلع يصيب الانسان وهو من باب طرب

يقال بات فلان علزا اى وجعا قلقا لا ينام فمن اهل بيته الناشرة
شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها وهو الهم والحزن
والصارخة المصوتة بويلها الويل الحزن وقيل المشقة من العذاب
وهى كلمة زجر تخاطب بها كل واقع فى هلكة او عذاب فيقول
ملك الموت عليه السلام ويلكم مما الفزع وفيم الجزع ما اذهبت
لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت
روحه حتى استامرت يقال استامر اى طلب الامر وان لى فيكم
عودة ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال النبى صلى الله عليه
وسلم فو الذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه
لذهلوا يقال ذهل عنه اى نسيه وغفل عنه عن ميتهم ولبكوا
على نفوسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه وهو سرير الميت
اذا كان عليه الميت فاذا لم يكن عليه الميت فهو سرير رفرف
روحه يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان
يقع عليه فوق النعش وهو ينادى يا اهلى ويا ولدى اى يا اولادى
لان لفظ الولد يطلق على الواحد وعلى الجمع لا تلعبن بكم الدنيا

كما

كما العبث بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته يقال

خلفه تركه خلفه بعد موته لغيرى فالمهناة اى التنعم والتمتع

بذلك المال له اى للغير والتبعة اى الاثم والوبال على فاحذروا

مثل ما حل بى كما رايتم

وقع الاتمام بعون الله العلام يوم السبت ابتداء محرم الحرام

سنة ست وخمسين بعد الالف بمدينة ساقز

كتبه الفقير الحقير الراجى

عفو ربه القدير

الحاج على المصرى الازهرى المنسوب بالجامع الازهر

لكن زمان كتابة هذه الاحاديث

كان اماما بالمسجد الصغير مسجد السلطان سليمان

عليه الرحمة والغفران

وان تجد عيبا فسد الخلل

جل من لا فيه عيب وعلا